

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

الوعاء

جامعية - فكرية - ثقافية
www.al-wa'at.org

٢٧٦

السنة الرابعة والعشرون

محرم ١٤٣١ هـ

كانون ثاني - يناير

٢٠١٠ م

حامل الدعوة

والوقت

فبهدهم اقتده:

سلسلة

أمهات المؤمنين (١)

خديجة بنت خويلد

رضي الله عنها

● اجتماع مجلس التعاون الخليجي:
هموم وهواجس لا يحلها إلا الحكم بالإسلام



● الأزمة المالية الاقتصادية العالمية
أزمة مبدأ ولا حل لها إلا بتطبيق نظام الإسلام

● صرخة إسلامية من الجزائر:
«هل زهد أهل فلسطين بفلسطين؟» (٢)

● انفلونزا الخنازير
حقيقة أم وهم وألعبه رأسمالية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

السنة الرابعة والعشرون - العدد ٢٧٦

■ مجلة الوعي: اجتماع مجلس التعاون الخليجي

- ٣ هموم وهواجس لا يحلها إلا الحكم بالإسلام
- الأزمة المالية الاقتصادية العالمية
- ٧ أزمة مبدأ ولا حل لها إلا بتطبيق النظام الإسلامي (١)
- صرخة إسلامية من الجزائر:
- ١٦ «هل زهد أهل فلسطين بفلسطين؟» (٢)
- المرأة والعمل السياسي في الإسلام
- ٢٢ إنفلونزا الخنازير حقيقة أم وهم وألحوبة رأسمالية
- ٢٦ أخبار المسلمين في العالم
- ٣٠ حامل الدعوة والوقت
- ٣٤ مع القرآن الكريم: الإنفاق في سبيل الله
- ٣٨ رياض الجنة: أنت ومالك لأبيك
- ٤٠ فبهذا هم اقتده: سلسلة أمهات المؤمنين (١):

- ٤١ خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللهُ عَنْهَا
- الفجر الصادق (قصيدة)
- ٤٩ كلمة أخيرة:
- مولد كيانات في أروقة المؤتمرات
- ٥١



جامعية - فكرية - ثقافية

www.al-waie.org

إلى السادة الكتاب

يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر
في «الوعي» دون إذن مسبق على أن
تذكر كمصدر.

لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي
لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب
ذكر المصدر.

لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع
المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة
المواضيع التي لم تقبل للنشر.
نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية
وضع خط تحتها وتحت الأحاديث
النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

ثن النسخة

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ١ يورو
أميركا	: ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	: ٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	: ٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كورون سويدي
الدايمرك	: ١٥ كورون دايمركي
بلجيكا	: ١ يورو
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
النمسا	: ١ يورو
باكستان	: دولار أميركي
تركيا	: دولار أميركي
اليمن	: ٤٠ ريالاً

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

Canada: كندا
AL - Waie
Eglinton Ave. East 2376
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

أستراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW-Australia

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

الدايمرك
AL-Waie
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Denmark

اليمن
جعيل أحمد عبد الله
P.O.Box: 11056
Sanaa - Yemen

بسم الله الرحمن الرحيم

اجتماع مجلس التعاون الخليجي:

هموم وهواجس لا يحلها إلا الحكم بالإسلام

عقد المجلس الأعلى لقادة دول مجلس التعاون الخليجي دورته الثلاثين في مدينة الكويت في ١٤ و ٢٠٠٩/١٢/١٥م، وتم مع افتتاحه تدشين الربط الكهربائي الخليجي الموحد، وحمل كثيراً من التمنيات كالعزم على الدخول في البرنامج الزمني لاتفاقية الاتحاد النقدي، وإنشاء هيئة سكة حديد دول المجلس، وبدء العمل على إنشاء بنك مركزي خليجي سنة ٢٠١٠م... إلا أن الهاجس الأمني كان طاغياً على هذه الدورة انطلاقاً مما يجري في اليمن، واستمرار عمليات القرصنة البحرية في الممرات المائية الدولية في خليج عدن والبحر الأحمر، والنووي الإيراني، وتهريب السلاح إلى دول الخليج، ووقفوا مع السعودية في مواجهة اعتداءات وتسلل الحوثيين لأراضيها... ومن باب التحسب من مخاطر مفاجئة أقر المجلس الاستراتيجية الدفاعية وتطوير قوات "درع الجزيرة" وقرر إنشاء قوة تدخل سريع...

إن هذا المجلس أنشأته دول الخليج سنة ١٩٧٩م لحماية نفسها على أثر تحولات هامة حدثت في الخليج؛ فقد ظهرت الثورة الإيرانية وقامت على أثرها حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران استمرت ثماني سنوات، وهذه الحرب كانت وجهاً من أوجه الصراع الدولي على هذه المنطقة الاستراتيجية بامتياز. أعقبتها حرب الخليج الثانية حيث تم طرد صدام حسين من الكويت ومحاصرته وإضعاف العراق وإطلاق يد إيران في استعادة قوتها التي خسرتها في حربها الأولى وللهيمنة على المنطقة بواسطتها، وجاءت أميركا بقواها العسكرية الحية (٤٥٠ ألف جندي أميركي + ٥٠ ألف من قوات التحالف) ثم أعقبتها حرب الخليج الثالثة حيث احتلت أميركا العراق وأعدمت صدام ومكنت لإيران في العراق. فإيران تعمل بالتنسيق الخفي مع أميركا لوضع اليد على العراق تماماً على غرار ما فعلته سوريا حين وضعت يدها على لبنان وتكرس ذلك في اتفاق الطائف، وكل ذلك لمصلحة أميركا... وإيران اليوم تقوم بصنع نفسها عسكرياً وامتلاك قدرات دولة مهيمنة إقليمياً على المنطقة. فهي تسير قدماً نحو امتلاك السلاح النووي على عين أميركا، إذ تمنع أميركا من أن يؤدي أي ضغط أوروبي على إيران إلى إيقاف ما تبنيه من مفاعل نووي، وتمنع (إسرائيل) من أن تدمره، وليس هذا فحسب بل سمح لإيران كذلك

بامتلاك قدرات صاروخية إلى جانب امتلاك النووي، وسمح لها أيضاً أن تؤسس لقوة بحرية (امتلاك غواصات حديثة). ثم يأتي تحرك إيران في المنطقة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وإعلامياً مناسباً جداً لرياح السياسة الأميركية سواء في أفغانستان أو في الخليج أو في الصراع في المنطقة مع (إسرائيل) ومناسباً كذلك لمصلحة أن تفرض الوضع الجديد للمنطقة (شرق أوسط جديد) تفرضه حتى على (إسرائيل) إن اضطر الأمر. وإيران تثبت لأمرها أنها تستطيع أن تقوم بهذا الدور بنجاح، فهي مع (إسرائيل) استطاعت أن توجد لها ذراعاً طويلة وصلت إلى الحدود معها (حزب الله) وإلى قلبها (حماس) وهي في الخليج وصلت إلى الحدود معها (الحوثيين) وإلى قلبها (وجود شيعي في الداخل الخليجي). إن قلق دول الخليج يزداد يوماً بعد يوم لأن المخطط الأميركي في المنطقة برأيهم يسير بثبات بالرغم مما يعترضه من عقبات. إنهم يشعرون أنهم مأخوذون إلى مصير كمصير العراق، هذه هي خلفية الهاجس الأمني الذي تعيشه دول الخليج اليوم، والذي فرض نفسه على اجتماعها المذكور.

إذاً، الغاية من وجود هذا المجلس كان أن تحفظ دوله الضعيفة نفسها من التغيرات القادمة إلى المنطقة، فهل كان هذا المجلس، وهل كانت اجتماعاته السنوية التي لم تقطع على مستوى ما أنشئ له؟ وهل تستطيع دول الخليج أن تفعل شيئاً حيال الصراع الدولي على منطقتها؟ وما الحل للخروج من هذا المأزق المصيري لهذه الدول... أسئلة تدفع لها دول الخليج أموالاً طائلة لمن يعرف الإجابة عليها (لأنها لا تعرف طريقة لحل مشاكلها إلا بالمال).

قبل كل شيء نقول: إن دول الخليج خطط لها أن تكون ضعيفة منذ ما قبل ولادتها. والكل يعرف كيف تعاونت مشيخات القبائل العشائر المهيمنة في الخليج في ذاك الوقت مع بريطانيا لضرب الدولة الإسلامية، وكان جزاؤهم على ذلك جزاءً موفوراً فنصبوا حكاماً وأصبحوا أمراء وملوكاً بعد أن كانوا شيوخ قبائل وعشائر وسميت الأراضي التي يحكمونها دولاً وإمارات وصاروا كما قال الشاعر:

ألقاب مملكة في غير موضعها كاهن يحكي انتفاخاً صولة الأسد

وكانت السياسة الدولية لها، والتي كانت ترعاها بريطانيا منفردة، تقوم على استفرادها وإبقائها ضعيفة قليلة العدد تستمد أسباب حياتها من شرايين التدخل والحماية الأجنبية، هكذا أريد لها أن تكون ليسهل حكمها، وليصعب انفكاكها عنها، وليسهل استغلالها واستغلال نفطها وبالتالي حرمان المسلمين منه حتى لا يمتلكوا به قوة تعيدهم إلى مسرح الحياة من جديد. والناظر في هذه الإحصاءات الإجمالية يستطيع أن يحكم من خلال التفاوت بينها كيف أن

دول الخليج هي أشباه دول لا يمكن أن تعيش عيشاً طبيعياً بذاتها. فمساحة دول الخليج الإجمالية هي حوالى المليونين ونصف المليون كم^٢. ويبلغ عدد سكانها حوالى ٣٥ مليون نسمة. عدد الرجال الذين هم تحت السلاح حوالى ٣٣٠ ألف. (نسبة ١٪ من عدد السكان). الدخل القومي الخليجي حوالى تريليون دولار. الاحتياط النفطي حوالى ٤٨٥ مليار برميل (كميات غير نهائية وقابلة للاستكشاف والزيادة) ويشكل مخزونه ٦٠٪ من الاحتياط العالمي. واحتياط الغاز حوالى ١٤٤٠ ألف مليار قدم مكعب (كميات قابلة للاستكشاف والزيادة). ومن هذه الإحصاءات السريعة يظهر جلياً أن المشكلة التي تعاني منها دول الخليج هي الهوة الساحقة بين الإمكانيات الاقتصادية الهائلة وبين عدد السكان المتدني وعدد الرجال الذين هم تحت السلاح، ما جعل هذه الدول عاجزة كل العجز عن حماية نفسها لذلك هي تشكو من وهن عسكري، فمن الطبيعي أن تصبح مطمع الدول الغربية الرأسمالية وأن تكون في قلب الصراع الدولي. وبسبب ضعفها أن تكون كالمركب الشراعي في وسط محيط عاصف. لقد أريد لهذا المجلس واجتماعاته أن تساهم في درء الخطر وقد طرحت في اجتماعات هذا المجلس كثير من المشروعات التكاملية كالتى ذكرنا في البداية ولكن معظمها كان أمنيات لم تنفذ، وحتى وإن نفذت فلن تستطيع أن تغير من مصيرها شيئاً. لقد كانت اجتماعات هذا المجلس الثلاثين اجتماعات احتفالية ومناسبات لقاء ومواعيد لا تخلف حتى لاتعطى صورة ضعيفة عن دوله... أكثر مما هي اجتماعات جدية.

لذلك لا يتوقع لمثل هذه الدول مهما فعلت أن تبعد الصراع الدولي عن أراضيها؛ ولذلك هي تحاول أن تتجح في صراع البقاء هذا تارة بمحاولة توسيع هذا المجلس وذلك بضم مصر وسوريا من قبل، واليمن حالياً، ومع هذا بقي الصراع الدولي محتدماً لأن هذه الدول هي أدوات في الصراع الدولي، حتى بما فيها دول الخليج فهي أوجدت أصلاً بحسب إرادة دولية وما تزال تتحكم بها الإرادات الدولية.

على أن آخر ما تفتقت عليه الذكاء الخليجي أنه للنجاة من هذا الخطر الذي يقترب يوماً بعد يوم من حدودها هو حل مشكلة الصراع مع (إسرائيل) لإخراج هذه الأخيرة من دائرة العداء الإسلامي إلى التحالف معها لمواجهة إيران أو إيقاف أو إفشال المخطط الأميركي وبالتالي إنقاذ أنفسهم. من هذا المنطلق تدفع السعودية بمبادرتها للسلام مع (إسرائيل) وتجاهر البحرين

بضرورة الصلح والتطبيع مع (إسرائيل). ولما كان الهاجس الأمني شاغل هذه الدول في اجتماعهم الأخير فلا بد أن يكون هذا الوضع هو الحديث الأبرز الذي دار النقاش حوله ولكن من غير أن يعلن عن ذلك؛ لأن الإعلان عنه مازال يقع تحت باب خيانة خيارات الأمة...

هذا هو المأزق الذي تعيشه دول الخليج الآن فما المخرج منه؟

قبل كل شيء إننا نتكلم عن أهل الخليج كمسلمين، وعن بلاد إسلامية، وهؤلاء الحكام كانوا مجرمين وعملاء وخونة منذ بداياتهم، ومتآمرون مع الغرب على الخلافة الإسلامية زمن العثمانيين وساهموا مساهمة قوية في هدمها، والوثائق باتت تكشف كل ذلك... والحل الذي يضع حداً لكل هذا الصراع الدولي في الخليج ويمسك بمقدرات النفط ويكون أميناً عليه ويوزعه بالتساوي على المسلمين وغيرهم من رعايا الدولة الإسلامية سواء في الصومال أو في السودان أو في باكستان أو في بنغلادش أو في أي مكان... كون النفط ملكية عامة، ولا يقوم بذلك إلا الدولة الإسلامية. فأدنى نظرة بالعقل وفي الواقع، يخلص كل واحد منا إلى أنه لا يمكن أن يضع حداً لهذا الصراع الدولي المتوحش إلا دولة كبرى وتكون أكبر من هذا الصراع نفسه. وذلك لا يمكن أن يتمثل إلا بدولة الخلافة الإسلامية، هذا هو الحل الإسلامي الوحيد.

إن على حكام الخليج أن يعودوا إلى دينهم، أن يصححوا خطأ آبائهم، وأن يعلموا أن التغيير آتٍ على أساس الإسلام فليكونوا ممن يساهمون في إقامة دعائمه لا أن يزدادوا غياً فوق غيهم فيفكروا بالتحالف مع (إسرائيل) ضد إيران. إن حكام الخليج يعيشون عيشة المرفهين التي يكرهها لهم ربهم والمسلمون، إنهم يتمتعون بما حرّموا المسلمين منه.

إنهم يطرحون فكرة التكامل فيما بينهم ليقبوا على من يطمع بهم، وحيث إن ذلك لا يفيدهم يفكرون بالتكامل مع (إسرائيل) هم بأموالهم واليهود بخبرتهم. إنهم يمثل هذا التفكير يزدادون بعداً عن دينهم وسدوراً في غيهم. إن الحل هو التكامل مع أمتهم من خلال دولة الخلافة الإسلامية.

نعم إن أهل الخليج مسلمون، وأراضيهم إسلامية، والمال هو مال الله، والحكم يجب أن يكون بما أنزل الله. والأمة حية، ولا بقاء للغرب هنا، وآزفته قد أزفت إن شاء الله. وإننا نرى ذلك قريباً، وما على حكام الخليج إلا أن يعودوا إلى الحكم بالإسلام حيث الأمن والأمان الذي هم أحوج ما يكونوا إليه. إننا عندما نذكر حكام الخليج نستذكر قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل ١١٦] □

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزمة المالية الاقتصادية العالمية أزمة مبدأ ولا حل لها إلا بتطبيق النظام الإسلامي (١)

أ. ط. عائشة/ أستاذة مساعدة كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير (الجزائر)

بعد أن فشلت الاشتراكية في توفير الحياة الاقتصادية الآمنة للناس، وبعد أن غرقت الرأسمالية في مستنقع الأزمات المتتالية التي كشفت زيفها وأظهرت عوارها، فإن الإسلام هو وحده القادر بأحكامه التي جاءت من عند خالق البشر أن يوجد نظاماً آمناً مستقراً، لذا فإننا نحاول في هذه المقالة التطرق للعناصر التالية:

– الأسباب المباشرة وغير المباشرة للأزمة المالية والاقتصادية العالمية: الأسباب المباشرة (مشكلة الائتمان ومشكلة المضاربات في الأسواق المالية)، الأسباب غير المباشرة للأزمة: الأسس التي يقوم عليها النظام الاقتصادي الرأسمالي (عقيدة المبدأ، التركيز على تنمية الثروات دون توزيعها، إطلاق الملكيات، النظام المصرفي والبنوك، الشركات الرأسمالية).

وقيل حينها إن بورصة هونغ كونغ خسرت في يوم واحد ما يقارب تريليون دولار، وقبلها كانت أزمة ما يعرف بالنمور الآسيوية، وأزمة ٢٠٠٢م حيث تراجعت أسواق المال العالمية بعد التزوير في حسابات شركة أنرون (Enron). وبعد الفضائح الأخيرة لـ Parmalat التي أيقظت ضرورة الحذر من الحسابات المفصح عنها لتفادي الأزمات، وكل ذلك كان قبل الأزمة الحالية. غير أن هذه الأزمة وكما عبروا عنها أنها "تسونامي القرن" وهي وليدة الرأسمالية التي طغت عليها العولمة والخصخصة ومضاربات أسواق المال. فأسباب الأزمة الحالية ليست تقنية فحسب، بل أزمة نظام اقتصادي رأسمالي بدأ يلفظ أنفاسه، وأزمة نظام مالي انكشف عواره، وأزمة فكر رأسمالي يسقط سقوطاً مدوياً. قبل الحديث عن الأزمة المالية والاقتصادية

إن الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة إذا ما تم دراسة حقيقتها، نجدها أنها ليست أزمة عادية ولا عابرة ولا هي من نوع الأزمات الروتينية الناتجة عن طبيعة النظام الرأسمالي الذي من شأنه أن تتولد عنه أزمات دورية منتظمة، فقد أحصى صندوق النقد الدولي عدد الأزمات المالية التي وقعت في العالم الرأسمالي فقط خلال الثلاثين سنة الماضية فوجدها تفوق المائة أزمة. فبعد أزمة ١٩٢٩م -الكساد الكبير- عند انهيار سوق الأسهم الأميركية مسبباً الكساد والركود الذي عم العالم، كانت أزمة انهيار وول ستريت عام ١٩٨٧م عندما خسر مؤشر دون جونز ٢٢,٦٪ من قيمته، ومن ثم إلى الأسواق المالية العالمية، وأزمة عام ١٩٩٧م عندما حصل هبوط حاد في أسعار الأسهم في الأسواق المالية الكبرى بدأ في هونغ كونغ، فاليابان فأوروبا ثم أميركا،

العملاقة للكيماويات عن عزمها إغلاق ثمانين مصنعاً، وواجهت المصير نفسه غالبية الشركات الصناعية الأوروبية الأخرى.

وفي اليابان أعلن لأول مرة عن عجز في الميزان التجاري الياباني بمقدار ٦٦٥ مليون دولار بعد أن كان في العام الماضي يزيد الفائض عن ١٠٠ مليار دولار.

وهذه الانهيارات في الاقتصاديات الكبيرة تؤكد على شمول الأزمة وانسحابها على كافة الحقول الاقتصادية.

وأما الخاصية الثانية وهي الامتداد فقد توسعت الأزمة أفقياً وانسحبت على جميع دول العالم وكان للعملة التي سادت خلال عشرين سنة الماضية أثر كبير في ذلك الامتداد، فقد أدت عمليات دمج الاقتصاديات المحلية بالاقتصاد الدولي الذي تهيمن عليه أميركا إلى توسع الأزمة وإلى انتشارها، وأصبحت أية أزمة بالتالي تطل الاقتصاد الأميركي تنتشر بسرعة وتمتد إلى جميع اقتصاديات الدول الأخرى، وهو ما اضطرّها إلى دفع جزء من فاتورة النفقات الأميركية الباهظة، فمشاكل أميركا المالية والاقتصادية الكثيرة تمت عولتها وتحولت بالتالي إلى مشاكل لكل دول العالم. فإذا أساءت أميركا إدارة اقتصادها، إذا زادت نفقاتها عن مداخلها بسبب حروبها الاستعمارية، وبسبب استهلاك مواطنيها لأكثر مما ينفقون، فإذا وقع مثل هذا أو ذاك فقد أصبح واجباً على جميع دول العالم المساهمة في دفع إتاوات أو ضرائب تفرض عليها لسداد ديون أميركا ولمعالجة اقتصادها، قبل معالجة هذه الدول لمشاكلها الخاصة.

الحالية وعن مسبباتها لا بد من تسليط الضوء على واقعها لتحديد بدقة ولتمييزها عن أشباهها ومن ثم لإدراك كيفية نشوئها وانتشارها بتلك السرعة

إلقاء الضوء على هذه الأزمة يكشف أنها تتميز بثلاث خصائص رئيسية: الشمولية والامتداد والمفاجأة.

فأما شموليتها فأتية من كونها عمت جميع القطاعات الاقتصادية، فلم ينجُ أي حقل اقتصادي إنتاجياً كان أم تنموياً، فقد بدأت الأزمة مالية بحة تتعلق بالمصارف وأسواق المال، وها هي اليوم تضرب جميع فروع الاقتصاد فلا تميز بين قطاع مصرفي أو إنتاجي.

ففي أميركا على سبيل المثال تتداعى شركة جنرال موتورز وهي أضخم شركات السيارات في العالم، حيث انخفضت أسهمها بنسبة ٥٥٪ في غضون أيام قليلة، وفي ما بعد تم إعلان إفلاسها. أما شركتا السيارات فورد وكرايسلر فطلب رؤساؤها التنفيذيون مساعدات عاجلة من الكونغرس.

وهكذا نجد أن كل جوانب الاقتصاد الأميركي قد أصيبت بالشلل، حيث أن أكبر بنك أميركي (سيتي جروب) والذي تبلغ ميزانيته ١,٣٥ تريليون دولار يوشك على الانهيار، وذلك بعدما انهارت أسعار الأسهم فيه بنسبة ٦٠٪ في غضون أسبوع واحد، مما جعل الحكومة تسارع بإنقاذه بعشرين مليار دولار خوفاً من سقوطه كما سقط بنك (ليمان برذرز) من قبل.

وأما في القارة الأوروبية فقد تراجعت على سبيل المثال صناعة الصلب في جميع دولها بنسبة ٤٣٪، وأعلنت شركة (BASF) الألمانية

غير متوقعة خاصة من قبل معظم السياسيين والخبراء الاقتصاديين غير الأميركيين، فلم يكن أحد يتحدث عنها قبل وقوعها، ولما وقعت أصبح الجميع يتحدث عن ضخامة حجمها، ومدى عمقها، واستمراريتها، وآثارها العميقة.

إن هذه الأزمة بخصائصها الثلاث وهي الشمولية والامتداد والمفاجأة لم تكن بالطبع أزمة عادية، ولا محلية، بل كانت أزمة جديدة غير مسبوقة، إلى جانب كونها عالمية.

فواضح أن الأزمة الحالية وإن كانت أميركية المنشأ إلا أنها سرعان ما تحولت إلى أزمة عالمية، فالانكماش الاقتصادي بات يعم جميع دول العالم، فأميركا وأوروبا واليابان ودول الخليج ضخت مئات المليارات من الدولارات لكي لا يتحول الركود الحالي فيها إلى كساد كبير كما حصل في أزمة عام ١٩٢٩م.

وأما بالنسبة للخاصية الثالثة وهي خاصية المفاجأة في هذه الأزمة فإنها آتية من كونها

الأسباب الخاصة والعامة للأزمة المالية العالمية

وقدمت لهم عروضاً سخية لتغطية ثمن المسكن ١٠٠٪، وهو ما لم يحصل من قبل. ولم تكف البنوك بهذه التسهيلات وإنما خفضت سعر الفائدة في السنوات الأولى بطرح سعر فائدة متغير يعتمد على سعر الفائدة الحكومي والذي انخفض في عام ٢٠٠٢م إلى ١٪.

ومما زاد من حماسة البنوك التجارية الصغيرة لجلب الناس إلى شراء المساكن، أن البنك ما إن يُتمّ المعاملة (معاملة الرهن العقاري) حتى يبيعها بدوره إلى بنك استثماري كبير مثل بنك ليمان برذرز أو ميريل لينش، أو بنك أوف أميركا، أو يبيعها إلى إحدى الشركتين الكبيرتين للرهن العقاري وهما فريدي ماك وفاني ماي، وهما شركتان أنشأتها الحكومة لغرض تشجيع الرهن العقاري وشراء المساكن، وتملكان ما يقدر بربع المرهونات العقارية في أميركا. وقامت البنوك الاستثمارية وشركتا الرهن العقاري بدورها بإصدار سندات دين اعتماداً على

في الحقيقة فإنه أية أزمة اقتصادية تنشأ لا بد من أن يكون لها أسباب خاصة أو مباشرة وأخرى عامة أو غير مباشرة. فأما أسباب الأزمة الراهنة المباشرة فيمكن حصرها في مشكلة الائتمان والرهن العقاري، والمضاربات في أسواق المال. أما الأسباب العامة أو غير المباشرة لهذه الأزمة فتعود إلى أسس ومبادئ النظام الرأسمالي الذي من طبيعته توليد الأزمات.

١- الأسباب الخاصة أو المباشرة للأزمة المالية:

مشكلة الائتمان: برزت في أميركا وتجسدت فيما عُرفَ بأزمة الرهن العقاري، وكانت بداية المشكلة من سوق العقارات في الـ (و.م.أ)، حيث نشط هذا السوق ما بين عامي ٢٠٠١م-٢٠٠٦م بفعل التسهيلات والقروض التي قدمتها الدولة للبنوك وشركات الرهن العقاري، حيث بالغت بذلك البنوك بإقراض مشتري المساكن بل وأغررت من لا يقدر على تسديد الأقساط على الشراء

المشاركة في سوق العقار لما رأوا ازدهارها. وهكذا بدأت الحاجة إلى المال والسيولة، فبدأت الأزمة في أميركا ثم انتقلت إلى بقية دول العالم. وكانت خطط الإنقاذ التي قامت بها الدول بضع مئات المليارات في الأسواق من أجل إعادة الثقة إلى الأسواق، هذا باختصار ما حدث في أزمة الرهن العقاري.

مشكلة المضاربات في الأسواق المالية:
بالنسبة لمشكلة المضاربات التي انتشرت في الأسواق المالية فإنها تسببت في وجود مبالغ مالية خيالية يتم تداولها دفترياً من دون وجود أي رصيد لها من الأصول على أرض الواقع، ثم تبخرت كل تلك الأموال من الأسواق بشكل مفاجئ.

فإذا كان الناتج الحقيقي العالمي للسلع والخدمات يعادل ما يقارب ٤٠ تريليون دولار سنوياً، فإن الناتج العالمي المتداول لنفس السلع والخدمات في الأسواق المالية يعادل ما يقارب ٥٠٠ تريليون دولار سنوياً، أي أنه يزيد بحوالي ١٢,٥ ضعفاً عن الناتج الحقيقي، وهذا يعني ببساطة أن الأسواق المالية اليوم ما هي سوى أسواق مالية طفيلية يستخدمها كبار المضاربين للاستيلاء على أموال صغار المساهمين، أي أن المضاربين يكسبون الأموال الطائلة بأساليب النصب والاحتيال المحمية بالقانون الذي ضمنته حرية التملك في المبدأ الرأسمالي، وبمعنى آخر فهم يجنون الأرباح دون تقديم أي مجهود حقيقي، فهذه الأسواق أشبه ما تكون بأسواق القمار التي يضارب فيها المقامرون، فيشترون ويبيعون الأوراق المالية ليكسبوا الأرباح بفعل فروق أسعارها في المستقبل وليس بفعل إنتاج ونقل السلع والخدمات ليبيعوها في

الرهن العقاري التي تمتلكها وباعت سندات الدين إلى مستثمرين من أفراد وبنوك وصناديق استثمار وغيرها.

وبسبب العولمة والانفتاح المالي فقد أقبلت مختلف الشركات العالمية والبنوك والأفراد وصناديق التقاعد وغيرها على شراء الأسهم والسندات الخاصة بالشركات العقارية، ونتيجة لهذا الإقبال أقبلت الحكومة الأميركية على رفع سعر الفائدة تدريجياً من ١٪ عام ٢٠٠٢م إلى ٥,٢٥٪ عام ٢٠٠٦م. مما أدى إلى رفع سعر الفائدة على القروض العقارية من ٢,٥٪ إلى ٧٪، وهكذا بدأ الناس يعجزون على سداد الأقساط تدريجياً، وبدأت الديون تزداد بشكل مثير للانتباه على البنوك للبنك المركزي وعلى الزبائن للبنوك العادية. ولما كثرت نفقات الحكومة الأميركية خاصة بفعل الحرب على العراق وأفغانستان وتراجع الاقتصاد الأميركي وازدياد العجز في الميزان التجاري بدؤوا بمطالبة البنوك وشركات الرهن العقاري بالسداد في الآجال، وبدورها بدأت هذه الأخيرة بمطالبة الناس بالسداد. فعجز المستدينون عن دفع أقساطهم ووصلت أعدادهم بالملايين (٣ ملايين)، وبالتالي استولت الشركات على البيوت وعرضتها للبيع ولم تجد من يشتريها وهبطت أسعارها بشكل كبير، فبسبب ذلك مشكلة لشركات الرهن العقاري، وللبنوك التي شاركت في تجارة الرهن العقاري، ولشركات التأمين التي أقحمت نفسها في هذه التجارة لما رأت فيها من ازدهار، وللمستثمرين والشركات حول العالم الذين مكنتهم البورصة وسوق الأسهم والعولمة من

أمكنة أخرى، فالزمان وليس المكان أصبح سبباً في تغير أسعارها.

وهذا بالضبط ما حصل في الأشهر التي سبقت الأزمة، حيث ضارب المضاربون في الأسواق المالية على كل شيء، فضاربوا على أسهم النفط والقمح والحديد وغيرها من مواد أساسية، وأدت مضارباتهم تلك إلى رفع أسعار تلك المواد بشكل كبير، وبعد أن حصدوا أرباحاً من بيعهم تلك الأسهم بأسعار مرتفعة هبطت أسعارها ثانية. فعلى سبيل المثال ارتفعت أسعار النفط بفعل المضاربة في تلك الفترة إلى أن وصلت إلى ١٤٧ دولار للبرميل الواحد ثم عادت وهبطت بعد انتهاء المضاربة إلى ما دون الـ ٥٠ دولار للبرميل.

إن تلاعب المضاربين بالأسواق أدى إلى خسارة معظم صغار المساهمين لأموالهم، كما أدى إلى تقلب الأسعار وظهور موجات من الغلاء، تبعه انخفاض عام في مستويات المعيشة في معظم المجتمعات، وانتشرت المجاعة في كثير من البلدان الفقيرة خاصة بسبب ارتفاع أسعار المواد الغذائية تحديداً لإدخالها في لعبة المضاربات القذرة.

ولقد وصف الرئيس البرازيلي لولا دي سيلفا أسواق المال هذه وما يجري فيها من مضاربات بـ (كازينو عالمي يديره الأميركيون)، وطالب الرئيس الفرنسي ساركوزي بوضع ضوابط صارمة لعمل الأسواق المالية وخاصة فيما يتعلق بالمضاربات فقال: "إننا نريد رأسمالية أخلاقية تقوم على أساس الإنتاج وليس رأسمالية لخدمة المضاربات".

فبعد التعرف على الأسباب المباشرة للأزمة العالمية، فإنه لمن الأهم إلقاء الضوء

على الجذور الحقيقية للأزمة أو الأسباب الجوهرية لها.

الأسباب العامة أو غير المباشرة للأزمة

لا تعتبر الأزمة الحالية طفرة في الاقتصاد الرأسمالي أو حدثاً عابراً، بل الأزمات سمة من سمات الرأسمالية، فالنظام الاقتصادي الرأسمالي يحمل فشله في أحشائه نسبة للأسس التي يقوم عليها والتي أفرزت أزرعاً تهيمن بها على العالم.

أولاً- الأسس التي يقوم عليها النظام الاقتصادي الرأسمالي

يمكن تعريف النظام الاقتصادي الرأسمالي على أنه "نظام يتميز بالملكية الخاصة لعوامل الإنتاج، وصناعة القرارات غير مركزية وتقع بين أيدي مالك عناصر الإنتاج". وبشكل عام يمكن القول إن النظام الرأسمالي يتبنى اقتصاد السوق، فالنظرية الكلاسيكية لهذا النظام رفضت تدخل الدولة وقالت "باليد الخفية"، والتوازن التلقائي للاقتصاد، أما النظرية الحديثة تحت على ضرورة تدخل الدولة لتخفيض سعر الفائدة ولضبط توازن الأسواق والأسعار، ولكن بعد موجة الخصخصة في ثمانينات القرن العشرين تخلت الدولة الرأسمالية عما تبقى لها من ملكية دولة أو ما يسمى بالقطاع العام. وتعود اليوم الدول الرأسمالية لسياسة التأمين في هذه الأزمة وتتملك في القطاع الخاص من خلال شراء الديون والأسهم من الشركات والمصارف المفلسة، وذلك لكي تنقذ النظام الرأسمالي من الانهيار الكامل.

لقد أوصل النظام الرأسمالي الوضع

وراء الرأسمالية وهي تهوي أو تكاد، وسنحاول في ما يلي إبراز أهم الأسس التي يقوم عليها النظام الرأسمالي.

١- عقيدة المبدأ "فصل الدين عن الحياة":

إن عجز الإنسان واحتياجه للخالق المدبر الله سبحانه فطري، فالإنسان في حاجة دائمة للخالق في تدير شؤون حياته، كما يحتاج إلى الدين، لأنه ثبت أن تنظيم الإنسان لعلاقاته عرضة للتبدل والتغير والتناقض والاختلاف، وما فعله النظام الرأسمالي أنه حكم بفصل الدين عن الحياة وجعل الإيمان بالدين مسألة فردية، فكل فرد الحق في اعتناق ما يشاء، متناسين في ذلك أن كل ما يقوم به الإنسان من أفعال وقرارات في الشعور أو اللا شعور إلا ومرتبطة بأفكار عقائدية لا يمكن الفصل بينها. وبذلك صار المشرع الرأسمالي (أصحاب القرارات والمفكرين) هم من يضع النظام فوقوا في الخواء الروحي، وتم تصوير الحياة بأنها للأخذ بأكبر قدر من "المنفعة" فكان هذا المثل الأعلى ومفهوم السعادة عندهم فوقوا بذلك أمام وضعين خطرين:

الأول: إذا لم يتمكن الفرد من إشباع حاجاته إشباعاً كاملاً فإن هذا يدفعه غالباً إلى الإحباط واليأس، ومن ثم إلى أمراض نفسية وعصبية، أو إلى آفات اجتماعية متعددة.

الثاني: في حالة تملك الفرد الرأسمالي للثمن وتمكنه من الإشباع الكلي للحاجات فإنه يصبح معرضاً للعيش في فراغ قاتل يؤدي به إلى الانتحار أو الشذوذ أو على أقل تقدير إلى رتابة مملة تظهر الحياة فيها تافهة، لذلك نجد نسب الانتحار في الغرب لا تقارن.

فالأساس الذي انبنى عليه المبدأ

الاقتصادي إلى وضع غريب تتكسد فيه الثروات الضخمة في يد قلة قليلة إلى درجة الشراء الفاحش، والغالب الأعظم من البشر في الفقر المدقع، بل وصورة استهلاك باهظة التكلفة فيما لا يفيد، وإنفاق متواضع على المستوجب الإنفاق. فمبادئ الرأسمالية التي تتحكم في النظام العالمي اليوم هي سبب ما يحدث من فوضى عارمة في جميع جوانب الحياة.

يقول روجر تييري في كتابه المعنون بـ "جنون الاقتصاد": (يعرف الأميركيون أن هناك خطأ ما في أميركا، ولكنهم لا يعرفون ما هو، ولا يعرفون لماذا ذلك الخطأ، والأهم من كل ذلك فهم لا يعرفون كيف يصلحون ذلك الخطأ، وكل ما بإمكانهم هو الإشارة إلى أعراض المرض فقط ... وفي الحقيقة فإن بعض ما يسمى حلاً يزيد الطين بلة، ذلك أن تلك الحلول تحاول أن تغير نتائج النظام دون تغيير النظام الذي أفرز تلك النتائج ... إن المشكلة لا تكمن في كيفية تطبيق نظامنا الاقتصادي، فنظامنا الاقتصادي بعينه هو المشكلة. إن الخطأ هو في التركيبة الأساسية لنظامنا الاقتصادي، ولن تكون الحلول الجزئية وتضميد النتائج حلاً يذهب بالمشاكل، إذا أردنا الوصول إلى مثلنا فيجب اقتلاع المشاكل من جذورها لا بقصاصة بعض الأوراق، وعلينا أن نحاكم الأسس والافتراضات كلها التي تسيّر نظامنا وكشفها كما هي على حقيقتها).

فإذا كان شهود من هذا النظام يعترفون بهشاشة أسسه والافتراضات التي يقوم عليها فكيف لنا أن ننقاد وراءه وهو الهلاك بعينه، كما انقصدنا وراء الاشتراكية فهوت، والآن

بتفسير الواقع المشاهد ومحاولة استنباط القوانين والنظريات التي تحكم سير هذا الواقع"، فهو عالمي إذ إنه يبحث في المادة وتكثيرها وتحليلها وتنميتها حسب الوسائل الحديثة. أما النظام الاقتصادي فهو يهتم بكيفية تطبيق الأصول والمبادئ التي يتضمنها المذهب الاقتصادي وإخراجها إلى حيز التنفيذ وميدان الواقع. وبالتالي النظام الاقتصادي يعبر عن أفكار وأحكام تتعلق بفهم الواقع وعلاج المشكلة، إذاً فهو منبثق من وجهة النظر في الحياة، فهو خاص ومرتبطة بعقيدة الأمة.

فالرأسماليون أذابوا مفهوم التوزيع في التنمية بسبب الخلط بين الاقتصاد كعلم وكنظام، إذاً توزيع الثروة منطلق من أفكار ومبادئ متخذي القرار والساسة. فكما يقول أحد علماء الاقتصاد الغربيون "إن المبادئ والأفكار العلمية ملونة عقائدياً".

فمن المنطلقات العقائدية للرأسماليين وفلسفتهم في الحياة كان تركيزهم على تنمية الثروات كحل للمشكلات الاقتصادية وأهمها الفقر، وتنافسوا الأهم وهو توزيع هذه الثروة. ويمكن تلخيص مشكلة التركيز على تنمية الثروة دون توزيعها في النظام الرأسمالي في قول الفيلسوف الأوروبي "برنارد شو" ساخراً من النظام الرأسمالي وكان هذا الأخير أصلع الرأس كثر اللحية فقال (النظام الرأسمالي كقرعتي هذه ولحيتي هذه، غزارة في الإنتاج وسوء عدالة في التوزيع).

٣- إطلاق الملكيات:

يطلق المبدأ الرأسمالي للأفراد أن يملوكوا ما يشاؤون دون تدخل الدولة، فهم يؤمنون بحرية اقتصاد السوق والخصخصة والعولمة،

الرأسمالي ولد مقياساً من جنس الفكرة وهو مقياس النفعية، فكل ما فيه رغبة للناس جعل نافعاً فالرأسمالي المبدئي لا يفرق بين الخمر والعصير، والدعارة والزواج، وبين المخدرات والقهوة، لذلك كان مبدأ الرأسمالي مبدأ اللامبدأ، وعندما يجد الرأسمالي طريقاً يدر عليه أرباحاً هائلة ولو بتدمير المجتمع كما حدث في الأزمة المالية الحالية-، فإنه يغذ السير، وعندما يفشل يعمل على إيجاد خط رجعة ولو خالف النظام، وذلك مثل تدخل الدولة جزئياً أو كلياً لحماية المؤسسات المفلسة كما حدث في أميركا وبريطانيا خلال الأزمة المالية الأخيرة.

٢- التركيز على تنمية الثروات دون توزيعها:

المنطلق الفكري للتركيز على التنمية دون توزيعها هو سبب من أسباب الفقر المنتشر في العالم اليوم، فتصور الرأسماليون أن المشكلة الاقتصادية هي محدودية الموارد بالنسبة للحاجات "الندرة النسبية" كان تصورهم للحل هو توفير هذه الموارد، بمعنى آخر رفع مستوى الإنتاج، لكن إذا ملك الأفراد الثمن حصلوا على حاجاتهم، وإن لم يملكو فلن تشبع حاجاتهم، فالباحث إذا لم يكن في إشباع الحاجات الفردية، ولا في التفريق ما بين الحاجات الضرورية والحاجات الكمالية. فتكثير السلع والخدمات وتوفيرها في الأسواق بحث في واقعها وفي مادتها، وهذه الناحية يتناولها علم الاقتصاد، وتوزيع السلع والخدمات على أفراد المجتمع يعالجه النظام الاقتصادي، وهناك فرق بين علم الاقتصاد والنظام الاقتصادي، "فعلم الاقتصاد يهتم

بفائدة قليلة، وتقرضه لآخرين بفائدة مرتفعة، أو تقوم المؤسسات الصغيرة بالإيداع في مؤسسات أكبر تحقق فائدة أكبر، في الدولة نفسها أو في دولة أخرى. وقد تقوم بأعمال ومشاريع هي نفسها عن طريق إغلاق إيداعات قسم من الناس في مدد زمنية طويلة بزيادة نسبة الفائدة لهم.

ويمكن تلخيص بعض الآثار المدمرة للنظام المصرفي في ما يلي:

أ- تجعل المال دولة بين أيدي فئة معينة من الناس وتحرم البقية من تداوله، فعن طريق الفائدة "الربا" يسحب المال من أيدي الناس وعن طريقها كذلك يتمكن الرأسماليون الكبار القادرون على الاستثمار والسداد من أخذ كميات كبيرة من المال من هذه البنوك، وهذا بالتالي يزيد الأغنياء غنى والفقراء فقراً، فالأغنياء ينشئون المشاريع الضخمة التي تتحكم في اقتصاد البلد، والفقراء يعيشون تحت رحمة هذه الطبقة، من حيث عرض السلع والخدمات وتحديد الأثمان لها، وتصبح إيداعات الطبقة الكادحة في البنوك هي أداة لجلب الشرور عليها بعكس ظننا أنها ستجلب لها الخير. كان من أبرع ما ابتدعه النظام المصرفي والبنوك (بطاقات الائتمان) حيث بها يستطيع الناس شراء ما يريدون دون حمل نقود بواسطة الشبكة الإلكترونية، ويلاحظ في هذه البطاقات أمران: الأسعار العالية لخدماتها ومشترياتها، وكذلك فإن البنوك والمصارف استطاعت أن تقضي على السيولة المتبقية لدى المودعين في تملكهم هذه البطاقات فتكون أموال المستهلكين النقدية كلها داخل النظام

فكانت النتيجة استعمال الأساليب الملتوية والمضاربات والأسواق الوهمية، ومن يتقنها أكثر يجمع أموالاً أكثر. ويصبح السوق في حالة عدم توازن اقتصادي إذا تم إزالة القيود التي تنظم التملك -إطلاق حرية التملك-، ويطلق سراح الجشعين والمحتكرين لإيجاد مختلف الحيل للربح السريع. فظهر في المجتمع الغنى الفاحش والفقير المدقع، كل ذلك لأن المشكلة عولجت بحرية التملك وحرية العمل -دعه يعمل دعه يمر-، لا بالضوابط والمفاهيم التي تنظم كيفية توزيع الملكيات.

إن عدم الوعي هذا على واقع الملكيات أوجد ويوجد الهزات الاقتصادية، وذلك لأن الملكيات ليست إما عامة تتولها الدولة وفق النظرية الاشتراكية الشيوعية، وإما ملكية خاصة يتولاها القطاع الخاص ولا تتدخل الدولة بها وفق النظرية الرأسمالية الليبرالية، بل هي ثلاثة أنواع حسب النظام الإسلامي وهي: ملكية الدولة وملكية عامة وملكية خاصة.

٤- النظام المصرفي والبنوك:

تقوم المصارف والبنوك في أنظمة الغرب الرأسمالي على تحقيق المنفعة المادية التي تشبع حاجة، بغض النظر عن الدمار للفرد والمجتمع، فهي تقوم على أساس الربا المدمر، والذي هو من الكبائر في الإسلام، تقوم المصارف والبنوك بذلك بعد أن تتشكل في غالبها عن طريق مؤسسات خاصة يملكها شخص أو مجموعة من الأثرياء، أو تتشكل بنظام الشركات المساهمة، وعن طريق ما يودعه الناس من أموال في هذه المؤسسة. وتقوم طبيعة عمل المصارف والبنوك على منفعة الأموال (الربا)، فتجمع المال من أيدي الناس

المصرفي مما يعني تسخير كل هذه الأموال للبنك وبالتالي للأغنياء.

ب- تؤثر البنوك في غلاء الأسعار في المجتمع وذلك بسبب احتكار المشاريع من قبل الرأسماليين، والذين بدورهم يفرضون الأسعار التي يرونها، فيقومون برفع السعر أو سحب البضاعة أو بطرحها في الوقت المناسب لهم وذلك بسبب الفوائد البنكية المستحقة على أصحاب الشركات والتي تدفعهم لسداد هذه الفوائد في أقرب وقت ممكن عن طريق رفع الأسعار، وكان من أبرز ما فعله النظام المصرفي حالياً (أزمة الرهن العقاري) التي ارتفعت أسعار عقاراتها بسبب الرأسماليين المستثمرين إلى البنوك والتي أقرضت المشتريين بفوائد مركبة حتى عجز المشترون عن السداد وأفلست البنوك بإضاعة أموال المودعين.

ج- كثرة الإفلاس الاحتياطي في النظام المصرفي لغياب العقيدة الصحيحة والأخلاق (الخواء الروحي)؛ وذلك عندما تفلس البنوك فإن بعض الموظفين يتواطؤون مع كبار المودعين مقابل مال ويعطونهم أسرار المصرف بقربه من الإفلاس أو تهرب أموال ذلك المودع وتضيع أموال المودعين الصغار عند الإفلاس.

د- يساعد البنك في الأزمات التي تحصل في أسواق المال؛ إما بإقراض المتعاملين في سوق الأسهم بالأموال الضخمة مباشرة والتي تمكنهم من شراء أسهم كثيرة لمشاريع معينة، وبالتالي رفع قيمة هذه الأسهم في البورصة، وهذا بالتالي يوهم عامة الناس أن هذه الأسهم ارتفعت قيمتها، فيقدم الناس على شراء هذه الأسهم بشكل جنوني كما حصل في دول جنوب شرق آسيا، وبعد أن يتم

شراء كميات كبيرة من هذه الأسهم من قبل الناس، تهبط قيمة هذه الأسهم هبوطاً مفاجئاً، وذلك بعد زوال الهدف الذي من أجله ارتفعت وهو إيقاع الناس في الوهم من قبل الرأسماليين أو تجار الأسهم والسندات، فيقع عامة الناس ضحية هذه المؤامرة. والذي حدث في بورصة (وول ستريت) في الأزمة المالية الحالية أن أسعار السهم والسندات ارتفعت فوق حد التصور بمساعدة البنوك وعندما عجز المدينون عن سداد القروض بأنواعها انهارت البنوك وانهار سعر أسهمها.

٥- الشركات الرأسمالية:

لا تختلف الشركات الرأسمالية كثيراً عن البنوك بل هي من جنسها في طريقة إنشائها وتحصيلها للمال وطبيعة أعمالها، بل تشبه البنوك إلى حد كبير. والفكرة الأساسية التي أنشأ بها الرأسماليون الشركات سيما الشركات المساهمة هي فكرة أن يدخل الرأسمالي بنسبة ٥١٪ ويجمع من مدخرات صغار المساهمين المتبقي للمشروع ٤٩٪، والمعروف أن المال الأكبر (أي ١٠٠٪) يدرّ ربحاً أكثر من مال (٥١٪)، والفكرة هي تحويل المخاطر إلى صغار المساهمين.

وهذه الشركات بهذه الكيفية كبرت وتوسعت حتى أصبحت الحاكم الفعلي للدولة الرأسمالية عندما تجذرت وأخذت صبغة العرافة في الاقتصاد الرأسمالي.

هذه الأسس السابقة هي التي يركز عليها النظام الاقتصادي الرأسمالي، وكل واحد منها يحمل فشله في أحشائه، وقد كان لهذه الأسس الخمسة أدوات سيطر بها النظام الرأسمالي على مفاصل الاقتصاد المحلي والعالمي [يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

صرخة إسلامية من الجزائر:

«هل زهد أهل فلسطين بفلسطين؟» (٢)

ءَايْتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ [الإسراء ١].
وليست الألفاظ في كتاب الله موضوعة عبثاً كعبث العابثين بأقدس مقدسات المسلمين، فقد ذكر الله عز وجل المسجد الأقصى و قال: ﴿بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ ليعلم العالمون أن تلك الديار كلها لها مكانة خاصة عند الله وعند المؤمنين به وبرسوله ﷺ، كما ذكر عز وجل المسجد الحرام بقوله: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [التوبة ٢٨] فدلّت الآية عند أهل الإيمان على وجوب إبعاد أهل الشرك عنه بالقوة بل وعن جزيرة العرب كلها، وكذلك اليهود والنصارى ومن مثلهم. ومعناها: يا معشر المؤمنين إنما المشركون رجس وخبث فلا تمكنوهم من الاقتراب من الحرم بعد هذا العام التاسع من الهجرة، وإن خفتم فقراً لانقطاع غارتهم عنكم، فإن الله سيعوضكم عنها، ويكفيكم من فضله إن شاء، إن الله عليمٌ بحالكم، حكيمٌ في تدبير شؤونكم. فلزم أن يكون للمسلمين تلك القوة أي الدولة التي بها ينفذ هذا الحكم الشرعي

إن موقف المعترف بدولة ما يسمى (إسرائيل) لهو موقف خطير غاية الخطورة يمس أي حزب أو حركة أو جماعة بأساسها كما يمس بفروعها، ذلك أن لسان حال صاحبه ينطق بأنه يُقرّ أشد الناس عداوة للإسلام وللذين آمنوا بصريح كتاب الله في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة ٨٢] لا بوصفهم أفراداً استولوا على أرض من فلسطين بل بوصفهم دولةً وكياناً سياسياً أوجده الغرب معادياً للإسلام ولأمة الإسلام أشد أنواع العداء كما وصف القرآن ثم كما نطق به الواقع، يُقرّهم على معظم فلسطين الغالية إن لم يكن كلها! فما موقفنا من موقفه هذا؟

إن المسألة ليست مسألة أرضٍ فحسب، وإنما هي مسألة الإقرار بوجودهم كدولة خبيثة كافرة معادية أشد العداوة في قلب بلاد المسلمين وهي بيت المقدس وأكناف بيت المقدس الموجودة في كتاب الله حيث يعلم كل مسلم من سورة الإسراء: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِّنَ

وكذلك ما يلزمهم في حق فلسطين، كما نفذت دولة الخلافة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عدم جواز مجاورة اليهود للمسجد الأقصى المبارك ما حوله من رب السماوات والأرض.

ولسنا نحن أهل الجزائر بوصفنا مسلمين ولا أهل شمال أفريقيا ولا جميع أهل الأرض من المسلمين بمقرين يهود أعداء الله وأعداء رسول الله على شيء من أرض فلسطين الغالية غلاء عقيدة الإسلام حتى ولو أقرهم عليها أو على بعضها أو معظمها بعض من يسكن فلسطين، أو أقرهم عليها حكام المسلمين الخونة المجرمون الذين فرضهم حكماً عليهم الغرب الحاقداً على المسلمين وعلى دينهم، أو أقرهم عليها من صنعهم الغرب من أصحاب منظمة التحرير الفلسطينية التي باعت قضية فلسطين بأقل من لاشيء، أو أقرهم الإسلاميون الجدد الذين لبسوا حلة الإسلام وحملوا اسم المقاومة ليقولوا: نقبل بالتفاوض ونقبل بما احتل سنة ٦٧ وهو اعتراف صريح بكيان العدو. ولسنا نراهم إلا أعظم جرماً ممن سبقوهم، كونهم بالإسلام يظهرون وبكلمات الله يقولون.

ونحن أهل الجزائر لا نقر، بوصفنا مسلمين، فرنسا الكافرة الاستعمارية على شبر من الجزائر بوصفها بلاداً وأرضاً إسلامية فتحها المسلمون أو على شبر مما احتلته من شمال أفريقيا، ولا إسبانيا والبرتغال على الأندلس، ولا بريطانيا على

جبل طارق، ولا روسيا على شيء من أرض الإسلام، ولا الصين على تركستان، ولا أميركا على شيء من أفغانستان أو العراق، ولا غيرها على غيرها من بلاد المسلمين، وإن طال الزمان..

فأين الجزائر وغيرها من فلسطين المسجد الأقصى الموجودة في كتاب الله؟ إنها فلسطين المسقية بدماء صحابة رسول الله ﷺ، إنها أرض الإسراء والمعراج المذكور في كتاب الله.

ثم إن التقصير في العمل أو حتى القعود عن العمل من أجل استرجاع أية أرض إسلامية انتزعت من بلاد المسلمين في الشرق أو في الغرب ليس أبداً كالاقرار والقبول بسيادة الكفار أعداء الله عليها، فكيف إذا كانت هذه فلسطين؟ الأول فيه إثم بقدر القعود أو التقصير، أما الثاني فهو موقف خطير يمس قضية إسلامية هي من أخطر قضايا الأمة الإسلامية ولا ريب حتى وإن جهله صاحبه. أما أن يكون هذا الإقرار لليهود بالذات وعلى شيء من فلسطين بالذات فهذا دون شك يصطدم مع الإسلام اصطداماً لا يقوى على تبريره سوى من يحسن فن المراوغة وفن الوقوف في مكان ما بين الحق والباطل، وفن تأويل الكلام والألفاظ والتلاعب بالنصوص والأسماء والمسميات بما يتفق مع منهج الوسطية والاعتدال الزائفين اللذين هما وصفة وطبخة من الغرب يقدمها مسمومة لأبناء

المسلمين لكي يقبلوا بالأوضاع القائمة، أي بالأمر الواقع القائم اليوم في البلاد الإسلامية الخاضعة للغرب الاستعماري بواسطة حكام الغدر والسوء والخيانة، بحجة أن الإسلام دين وسطي يقبل الآخر ويتعايش معه، ولكي ييأسوا ويقعدوا عن السعي لتغيير هذه الأوضاع تغييراً جذرياً بإقامة دولة الخلافة الإسلامية التي تقلب الأمور رأساً على عقب. ألا ترى أن الغرب عدو الإسلام منذ تفوقه يصنف المسلمين صنفين معتدلين ومتطرفين، ويفتش دوماً في المسلمين لعله يجد بينهم من يقبلون بعض ما عنده ويخدمون مصالحه ليقرهم على نهجهم بل ويقربهم ويدعمهم. ولكم العبرة في شيخ شريف الصومال مع أميركا بعدما تبدلت حاله. أما من يرفضون بضاعته ولو بالكلام فهم العدو.

نقول لقادة حماس: إن لعبة الديمقراطية في أحضان الغرب لهي والله لعبة غادرة من اسمها وملعونة من لفظها، وإن هذا المورد الذي أوردتم أهلكم فيه لهو بتس المورد، وإن ربكم لسائلكم غداً عن مكانها في كتاب الله وسنة رسول الله، حكام الدنيا سماسرة اليهود والأميركان والأوروبيين هؤلاء الذين يخذلون المسلمين ليل نهار، فماذا ترجون عندهم إلا الذلة والصغار. وما حرب غزة الأخيرة إلا خير شاهد عليكم لا لكم.

ونقول لعامة حماس: اختاروا إما أن ترضوا ربكم أو ترضوا قادتكم على ما هم عليه من الزيغ المبين. أمعنوا النظر ودققوا فيما يقوله كبيركم وافهموا واعقلوا ما تسمعون ولا تتبعوه اتباعاً، وارجعوا إلى الحق خيراً لكم.

واعلموا أولاً أن الأمة الإسلامية باقية ما بقي الزمان إلى قيام الساعة بقاء رسالة الإسلام التي جاء بها محمد رسول الله ﷺ، وهذا أمر عندنا من العقيدة، حتى ولو ذهبت فلسطين كلها ومعها مصر وبقية بلاد الشام.

دخلت فرنسا الجزائر في ١٨٣٠م وهي كلها ثقة أنها ستبقى فيها ما بقي الزمان، وبالرغم من أن أهل الجزائر أخضعوا عنوة إلا أن الأعداء ما لبثوا أن وجدوا من أهل البلاد بوصفهم مسلمين مقاومة شرسة وجهاداً في سبيل الله لم يخمد على فترات من زمن الاحتلال وفي أماكن مختلفة، حتى ١٩٥٤م حيث طرأت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ظروف دولية هيأت أسباب ثورتهم المعروفة على المستعمر. ورغم أن المنطقة لا تمتلك عراقاً ولا وعياً سياسياً كبيراً إزاء قضاياها، إلا أن التاريخ لا يذكر أن أحداً من أهل ملة الإسلام في الجزائر اعترف بسيادة فرنسا على شيء من الجزائر أو اعترف لفرنسا بأن الجزائر صارت جزءاً منها لا أرضاً ولا شعباً، باستثناء نزر قليل أُرضع لبن الاستعمار المسموم وصار في نظر أهل البلاد خائناً ممقوتاً وعدواً حقوداً ومارقاً مطروداً. انتفض أهل الجزائر من جديد في ثورة -على ما فيها

من دخن وقلة وعي بالإسلام بسبب ثقافة الاستعمار البغيض - أفضت إلى ما نرى اليوم في الجزائر مما نرضاه ومما لا نرضاه.

فلا أقل إذن من الإبقاء على حالة المواجهة والحرب والعداء والنار المشتعلة بيننا وبين يهود، الأقرب فالأقرب، حتى ولو بدا أننا الآن في موقف ضعيف، تماماً كما أبقت الأمة الإسلامية وأهل الجزائر منها خاصة على هذه الحالة بينها وبين فرنسا الاستعمارية عدو الإسلام والمسلمين مدة قرن وثلث القرن من الزمان حتى أتى الله تعالى بطرف تم فيه الجلاء.

[نلفت النظر إلى أن الاستعمار بحكم تفوقه في الوعي السياسي على مصالحه استطاع أن يمكن زمرة من المتآمرين من أذنبه إبان الثورة الجزائرية، مستعملاً أساليب الاغتيال والتصفية منذ بداية ١٩٥٦م، وبالمكر والخديعة والإقصاء من بعد، مكّنهم من أن يسرقوا جبهة التحرير الوطني الجزائرية من مخلصيها في غفلة سياسية منهم، وهم الذين جاهدوا وأبلوا بلاءً حسناً ولهم أجرهم عند ربهم، تماماً كما سرق أصحاب سلطة عباس في الضفة، بدعم سياسي وأمني ومالي من الغرب وبتوجيه من الأميركيين، سرقوا فتح ومعها المنظمة من مخلصي فتح وجعلوها واجهة لهم يخدعون بها أهل فلسطين، فجاء استقلال الجزائر على يد زمرة بن بلا ثم جماعة بومدين ومن بعدهم

منقوصاً نقصاً فاضحاً، حيث لم يتوج كفاً السياسيين ولا جهاد المجاهدين بقيام كيان للمسلمين يقوم على أساس الإسلام العظيم بل قام في الجزائر بعد ١٩٦٢م، نتيجة صراع الدول الاستعمارية الكبرى ومصالحها وبتدبير من الكفار الأوروبيين خاصة، قام فيها كيان سياسي وطني علماني مسخّ واجهته جبهة التحرير الوطني أو بعض من على شاكلتها من العلمانيين إلى يومنا هذا، كيان متكرر للإسلام أشد التكرار، مقصّي له عن شؤون الحكم والسياسة والاقتصاد وجاحد لنعمة الله، بل ومحارب بخبث للإسلام بأيدي المسلمين، فقرّم هذا الكيان مطلب و رغبة أهل الجزائر المسلمين في الاستقلال الفعلي لا الشكلي عن قوى الاستعمار الغربية الغاشمة إلى لا شيء، وذلك بحكم الانحطاط الفكري والسياسي. وسيأتي يوم يستيقظون فيه على أساس الإسلام والإسلام وحده، و يتحررون فعلاً لا شكلاً بانضمامهم إلى دولة الخلافة الإسلامية المرتقب قيامها في كل بلاد الإسلام إن شاء الله تعالى، وعندئذ يطرد نفوذ الاستعمار الغربي ومنه الفرنسي إلى غير رجعة. فعلى أي نوع من الاستقلال والتحرير يا ترى سيستيقظ أهل فلسطين وبقيّة المسلمين، إن هم تركوا عباس وزمرته يقودون قطار المفاوضات الخيانية مع اليهود، وهو الخيار الاستراتيجي عندهم، الذي ركبه عباس ومن

القضية المركزية عند حماس وفتح والمنظمة وذلك بتأكيدهم في كل مناسبة وفي كل فرصة وحين على أنها هي القضية المركزية للأمة العربية!...

(الأمة العربية مصطلح غريب عن الإسلام يتردد كثيراً على ألسنتهم لا نعلم له مكاناً في كتاب الله ولا في سنة رسول الله).

فإذا كان الأمر كذلك عند هؤلاء، فإن الأمر ليس كذلك في كتاب الله ولا في سنة رسول الله، إنما القضية الأولى هي وجوب العمل من أجل استرجاع دولة الخلافة الإسلامية وعودة الحكم بما أنزل الله لتحقيق وحدة المسلمين واستئناف الحياة الإسلامية بتطبيق نظام الإسلام في الحكم والاقتصاد والاجتماع، وفي السياسة الداخلية والخارجية، وفي التعليم والإعلام، في السلم والحرب، وفي المسجد والسوق والإدارة والمصنع، وفي كافة شؤون حياة المسلمين، بوصفهم أمة واحدة من دون الناس. وهذا تحديداً ما يؤرق الغرب، وما نراه منشغلاً به ولا يقعد عن وضع العراقيل في وجهه تارة بالحروب والمؤامرات وتارة بالسياسة والمفاوضات. وعندما تحل القضية الأم تحل معها بناتها من قضايا المسلمين. ولا يخفى عليكم أن فلسطين ما ذهبت إلا بعدما أجهز الكفار على دولة الخلافة العثمانية دولة الإسلام، على ما فيها من نقص عندما ضعفت واضمحلت. وستعود فلسطين إلى ديار المسلمين

حوله بغية إقامة دولة قزمية لشعب فلسطين الذي مثلوه رغماً عنه بتأمر دولي، بعدما تنتهي العملية السلمية التي قد لا تنتهي أبداً! علماً أنهم بعدما كشفت نواياهم عبر السنين وفقدوا اليوم مصداقيتهم وفقدوا كل شيء هاهم في مؤتمراتهم السادس يوم ٢٠٠٩/٠٨/٠٤ يقولون إنهم يعملون من أجل انطلاقة جديدة، فيألى أين سينطلقون؟

فواجب إذاً أن نصمد نحن المسلمون ونصبر صبر العاملين المجدين لا صبر القاعدين المنتظرين، حتى يأتي الله بأمر من عنده، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران ١٣٩]، ويقول: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدْمِينًا﴾ [المائدة ٥٢].

ثم اعلموا ثانياً أن فلسطين لها أهلها، وهم في الحقيقة كل المسلمين في العالم، وهم بالتأكيد ليسوا زمرة عباس ولا من حوله، فضلاً عن حكام العرب، و ليسوا من يريدونهم الغرب ممثلين لأهل فلسطين ليخضع بهم المسلمين، وهم بالتأكيد ليسوا أهل فلسطين الذين هم في الداخل وحدهم، بل كل المسلمين في العالم. نحيا على هذا الموقف ونموت عليه رغم أنف الأعداء.

واعلموا ثالثاً أن قضية فلسطين ليست هي أم القضايا عند المسلمين، وإذا كانت هي

ولكن ليس بالمفاوضات مع اليهود برعاية
مصرية ولا برعاية أوروبية ولا أميركية، ولا
بمبادرة الملك عبد الله السعودي، ولا بخارطة
الطريق، وإنما بالجهاد في سبيل الله تنفذه
دولة الخلافة -عندما تقوم- بجيش من جيوش
المسلمين التواقّة للاستشهاد ونيل رضوان الله
في جنات النعيم، لإزالة أثر كيان ما يسمى
(إسرائيل) نهائياً إلى غير رجعة، ونحن
المسلمون في الجزائر لا نرضى بأقل من هذا.
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من
يشاء وهو العزيز الحكيم. وسوف يواصل
المسلمون بعد قيام دولتهم حمل رسالتهم إلى
كل أرجاء المعمورة لا يخافون إلا الله ولا
يخشون أحداً سواه.

أما وقد ثبت هذا فنجزم إذاً أن هناك
فرقاً شاسعاً بين من يعترف بما يسمى
(إسرائيل) ومن لا يعترف بها من الحركات
والتكتلات أو من أفراد الأمة وآحادها. حتى
لو لم يفعل الأخير -أي من لا يعترف بكيان
اليهود- شيئاً لتغيير الوضع، يكون و حاله
هذه مقصراً آثماً ينبغي أن يتوب ويُقدّم على
العمل من أجل تغيير أوضاع الأمة بما تقتضيه
أحكام الشريعة من سيرة محمد رسول الله
صلوات الله وسلامه عليه، لإعزاز الإسلام
والمسلمين، ولتعود فلسطين ومعهما بقية ما
احتل وضاع من بلاد المسلمين، بسبب
تقصيرهم وبعدهم عن دينهم، إلى ديار

بقي أن نذكر أن حماس فلسطين ليست
هي أهل فلسطين، ولا فتح ولا المنظمة هما من
ينطبق عليه اسم أهل فلسطين، ولا هما من
يصح أن ينطق باسم أهل فلسطين، فلا
يخدعنكم الإعلام والفضائيات، إنما ولي
فلسطين هو الله ورسوله والذين آمنوا. ويجب
على الأمة الإسلامية قاطبة أن تهض لقضيتها
قضية الخلافة الإسلامية، علماً أن مسألة
فلسطين والأقصى جزء منها ولا ريب، كما
يجب شرعاً عدم اعتبار عمله يقع في دائرة
الإسلام من يعترف من الحركات أو الأحزاب
أو الجماعات أو التكتلات بهذا الكيان
الخبث الذي وضعه الأعداء في فلسطين بل
هو بعيد كل البعد عن هذه الدائرة، ويجب
شرعاً رفضها ولفظها وعدم اعتبارها إسلامية
حتى وإن استماتت من أجل أن يحسب عملها
منه ليكون ذلك لها غطاءً لها في مآربها،
كحال حركة أردوغان التركية العلمانية
ذات العباءة الإسلامية في تركيا الكمالية
المعترفة بالكيان العدو مثلاً، فلا تتخدعوا
بالمظاهر وانظروا إلى الأعمال والمواقف ولكم
في كتاب الله القول الفصل، وفي رسول الله
الأسوة الحسنة، وفي صحابته المنهاج السوي،
فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وكختم مسك نذكر قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ
غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف ٢١] □

[انتهى]

بسم الله الرحمن الرحيم

المرأة والعمل السياسي في الإسلام

الحمد لله رب العالمين، خلق آدم، وخلق منه زوجة، وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وأزواجه ومن استنَّ بسنته من ذكرٍ أو أنثى إلى يوم الدين.

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝﴾ [الحجرات ١٣]، ويقول تعالى: ﴿وَكُلٌّ لِّإِنسَانٍ أَزْمَنُهُ طَبْعُهُ فِي عُقْبِهِ ۚ وَخُذْ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَوْنَهُ مِنْشُورًا ۝﴾ [الإسراء ١٣].

جعل الله الإنسان كإنسان محلَّ التكليف والخطاب بالأحكام الشرعية بشكل عام، بغض النظر عن كونه ذكراً أو أنثى، ففرض على كل من الرجل والمرأة الصلاة والزكاة والصيام والحج والعلم والدعوة إلى الإسلام، وجعل من التقوى معياراً للأكرمية عنده تعالى.

وفي نفس الوقت خصَّ تعالى الرجل أو المرأة بأحكام خاصة لكل منهما بحسب طبيعته ودوره في الحياة، ففرض على الرجل السعي لطلب الرزق والنفقة على زوجته، ولم يفرض ذلك على المرأة، وخصَّ الإسلام المرأة بجعل الأصل فيها أنها أم وربة بيت.

ومن الأحكام الشرعية العامة التي خاطب بها الله تعالى الرجل والمرأة على السواء، ووعدهم على إقامتها جزيل الثواب وتوعدهم إن تركوها عظيم العذاب هو العمل السياسي.

فالساسة لغة: رعاية الشؤون، قال في القاموس المحيط: "وسُستُ الرعية سياسةً أمرتها ونهيتها"، وهذه حقيقة السياسة من حيث كونها رعاية الشؤون بالأوامر والنواهي. وروى مسلم عن أبي حازم قال: قاعدتُ أبا هريرةَ خمسَ سنينَ فسمعتُه يحدثُ عن النبي ﷺ قال: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: فُوا بَبِيْعَةِ الْأَوَّلِ فَأَلَّوْا وَأَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ»، وقال الإمام النووي في معنى تسوسهم في الحديث: "أي: يتولون أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية، والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه".

فالساسة هي رعاية شؤون الأمة داخلياً وخارجياً، وتكون من قبل الدولة والأمة، فالدولة هي التي تباشر هذه الرعاية عملياً، والأمة هي التي تحاسب بها الدولة. والسياسة تشمل: مباشرة رعاية الشؤون عملياً من قبل الحاكم ومحاسبة الدولة من قبل الأمة والاهتمام بمصالح المسلمين وقضاياهم والنصح لهم، وتشمل كذلك العمل ضمن كتلة لاستئناف حياة إسلامية.

ويختلف حكم العمل السياسي بالنسبة للمرأة حسب شكله ومجاله، ففيمما يتعلق بمباشرة رعاية الشؤون عملياً أو ما يسمى بالحكم، فإن الإسلام لا يجيزه للمرأة على الإطلاق، لما روى البخاري عن النبي ﷺ لما بلغه أن فارساً ملكوا ابنة كسرى قال: "لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ

امرأة". وإخبار الرسول ﷺ بنفي الفلاح عمن يؤلون أمرهم امرأة هو نهي عن توليتها، إذ هو من صيغ الطلب، وكون هذا الحديث جاء إخباراً بالذم لمن يؤلون أمرهم امرأة بنفي الفلاح عنهم، فإنه يكون قرينة على النهي الجازم، وتكون تولية المرأة حراماً. والمراد بتوليها الحكم أي الخلافة وما دونها من المناصب التي تعتبر من الرعاية العملية للشؤون، لأن موضوع الحديث هو ولاية ابنة كسرى ملكاً فهو خاص بموضوع الحكم الذي جرى عليه الحديث. وليس خاصاً بحادثة ولاية ابنة كسرى وحدها، كما أنه ليس عاماً في كل شيء، فلا يشمل غير موضوع الحكم، ولا بوجه من الوجوه.

ونجد أن الرسول ﷺ لم يستعمل امرأة في أمر من أمور الحكم، ولم يرو عنه عليه الصلاة والسلام أنه ولي امرأة ولاية قط، وعلى هذا سار الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم والمسلمون من بعدهم حتى هدمت الخلافة العثمانية. بل إننا نرى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضب أشد الغضب حين أشتت من زوجته نوعاً من التدخل في أمور الحكم، فقد روى ابن شبة في تاريخ المدينة المنورة وابن قدامة في مختصر منهاج القاصدين وابن الجوزي في مناقب عمر بن الخطاب أن عمر رضي الله عنه استعمل عياض بن غنم على الشام، فبلغه أنه اتخذ حمماً واتخذ بواباً، فكتب إليه أن يقدم عليه، فقدم، فحجبه ثلاثاً، ثم أذن له، وألبسه جبة صوف وأمره أن يرفع ثلاثمائة شاة، ولم يزل يعمل به حتى مضى شهران، فاندس عياض إلى امرأة عمر رضي الله عنها وكان بينه وبينها قرابة، فقال: سلي أمير المؤمنين فيم وجد علي؟ فلما دخل عليها عمر رضي الله عنها، قالت: يا أمير المؤمنين وجدت على عياض؟ قال: يا عدوة الله، وفيم أنت وهذا، ومتى كنت تدخلين بيني وبين المسلمين؟ قال: فأرسل إليها عياض: ما صنعت؟ فقالت: وددت أني لم أعرفك، ما زال يوبخني حتى تمنيت أن الأرض انشقت فدخلت فيها. ومن هنا يتبين أنه يحرم على المرأة أن تباشر شؤون الحكم، وأنه لم يرد مثل ذلك في تاريخ المسلمين، إلا في هذا الزمن الذي ابتلينا فيه بتقليد شرائع الكفر والقوانين الوضعية، ومنها جواز مشاركة المرأة في الحكم والتشريع.

أما باقي مجالات العمل السياسي، فقد أمر الإسلام بها الإنسان المسلم بوصفه مسلماً دون النظر إلى كونه رجلاً أو امرأة، فنرى مثلاً في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو من العمل السياسي لكونه جزءاً من رعاية الشؤون، نرى أن أدلته جاءت عامة لا تختص بالرجل دون المرأة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران ١١٠]، ولفظ "أمة" لفظ عام يشمل الرجل والمرأة على السواء، وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة ٧١]، وقال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يُسْتَجِيبُ لَكُمْ» رواه أحمد والترمذي وحسنه، وواضح أن الأمر في الحديث عام للرجال والنساء.

وكذلك الأمر بالنسبة للعمل ضمن كتلة تسعى لاستئناف حياة إسلامية بإقامة الخلافة وتحكيم الشرع، فإن دليل إنشاء الكتلة قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران ١٠٤]، هذه الآية خاطبت المؤمنين والمؤمنات وأمرتهم بإنشاء كتلة يكون عملها الدعوة إلى الإسلام (الخير) وأمر الأمة بتحكيم شرع الله ونهيتها عن الأخذ بالأفكار والأنظمة الغربية، وهذا أعظم معروف يؤمر به وأشد منكر ينهى عنه. وكذلك الأحاديث الشريفة التي يستدل بها على وجوب إقامة الخلافة، كقوله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ بَيْعَةَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» رواه الطبراني في الكبير، فكلمة "مَنْ" عامة تشمل الرجال والنساء، ومن المعلوم أن نسبية بنت كعب - أم عمارة - من بني مازن بن النجار، وأسماء بنت عمرو - أم منيع - من بني سلمة بايعن الرسول ﷺ في بيعة العقبة الثانية، وقد بايع الرسول ﷺ النساء اللاتي هاجرن بعد إقامة الدولة، قال تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْتَصِنَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المتحنة ١٢]، وعليه فإن الميعة الجاهلية تشمل النساء أيضاً ممن لم يكن في أعناقهن بيعة أو لم يتلبسن بالعمل لإيجاد خليفة يستحق البيعة.

وقد حملت النساء الدعوة إلى الإسلام في مكة ضمن كتلة الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، بل إنهن تحملن في سبيل حمل الدعوة أشد أنواع العذاب والتكليف من كفار مكة، ومن ذلك ما رواه البخاري عن سعيد بن زيد رضي الله عنه أنه قال: "لَوْ رَأَيْتُنِي مُوثَقِي عَمْرِ عَلَى الْإِسْلَامِ أَنَا وَأَخْتُهُ وَمَا أَسْلَمَ..."، فسعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر رضي الله عنهم أجمعين كانوا من حملة الدعوة قبل إقامة الدولة، حتى إن عمر قبل إسلامه عذبهم على ذلك. وروى ابن هشام في سيرته أن أبا بكر رضي الله عنه مر بجارية بني مؤمل حي من بني عدي بن كعب، وكانت مسلمة وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام وهو يومئذ مشرك وهو يضربها، حتى إذا مل قال: "إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ، إِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلَّا مَلَالَةً"، فتقول: "كَذَلِكَ فَعَلَ اللَّهُ بِكَ"، فابتاعها أبو بكر، فأعتقها. وقصة خديجة وسمية مشهورتان تغنيان عن الذكر.

وأما محاسبة الحكام، فهي أيضاً من الأعمال السياسية التي يستوي فيها الرجال والنساء من جهة فرضية الحكم الشرعي، لأن أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي ذكرناها سابقاً هي أدلة عامة تشمل أيضاً أمر الحاكم بالمعروف ونهيه عن المنكر، وهي أيضاً أدلة تفيد الوجوب. إضافة إلى ذلك، يقول ﷺ: "سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِيءٌ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ، قَالُوا: أَفَلَا نَقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: لَا مَا صَلَّوْا"، والحديث عام أيضاً في الرجال والنساء.

ونرى أن النساء في زمن الخلافة الراشدة قد التزمن بحكم المحاسبة ومارسناها دون إنكار من الصحابة، فحين تولى عمر الخلافة اعترضت طريقه خولة بنت ثعلبة وقالت له ناصحة: "كُنَّا

نعرفك عويمراً ثم أصبحت عُمراً ثم أصبحت عمرَ بن الخطاب أميراً للمؤمنين، فاتق الله يا عمرَ فيما أنت مستخلف فيه"، وكذلك أنكرت سمرأ بنت نهيك الأسدية على عمر رضي الله عنه نهيهِ أن يزيد الناس في المهور على أربعمئة درهم، فقالت له: ليس هذا لك يا عمر: أما سمعت قول الله سبحانه: ﴿وَأَتَيْتُمُ إحْدَنَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْعًا﴾ [النساء ٢٠] فقال: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

كما أن للمرأة في الإسلام أن تترشح لمجلس الأمة باعتباره وكيلاً عن الأمة في المحاسبة والشورى، لأن الشورى حق للمرأة والرجل على السواء، والمحاسبة واجبة على كليهما، والمرأة شرعاً أن تكون وكيلاً لغيرها أو توكل لغيرها في الرأي. وقد تجلّى دور المرأة المسلمة في الشورى لما أمر النبي ﷺ الصحابة رضي الله عنهم بعد عقد صلح الحديبية أن يقوموا فينحروا هديهم، فقال لهم عليه الصلاة والسلام: "قُومُوا فَانْحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا"، فوالله ما قام منهم رجل واحد حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، وقد أهمه ذلك وشق عليه رضي الله عنه، فقالت أم سلمة: "يا رسول الله: أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك"، فقام، فخرج، فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك، قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً. وهذه الإشارة والرأي السديد من أم سلمة تعتبر من الشورى للحاكم. وثبت عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه كان حين تعرض له نازلة يدعو المسلمين إلى المسجد، وكان يدعو النساء والرجال ويأخذ رأيهم جميعاً، وقد رجع عن رأيه كما رأينا حين ردت امرأة في أمر تحديد المهور.

هذه أحكام شرعنا الحنيف المتعلقة بالمرأة والعمل السياسي، منها ما هو خاص بالمرأة كحرمة مباشرة أعمال الحكم، ومنها ما ينطبق على الرجل والمرأة لعموم أدلتها كوجوب العمل لاستئناف الحياة الإسلامية ومحاسبة الحكام والشورى. وقد عملت المسلمات في زمن النبوة والخلافة الراشدة بهذه الأحكام وأحسن تطبيقها، ولم تأخذهن في ذلك لومة لائم ولا رهبة حاكم، فكان لهن بذلك عظيم الأجر والثواب بإذن الله.

ونحن اليوم نتأسى بسيرة هؤلاء النساء العظيمات، ونعمل كما عملن لاستئناف الحياة الإسلامية والنهوض بالمسلمين، حتى يظهر الله أمره ويعز دينه، فإذا شهدنا قيام خلافة المسلمين الثانية على منهاج النبوة، لن نترك العمل السياسي، بل إننا سنستمر في نصيح المسلمين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ولن نتوانى بإذن الله عن محاسبة خليفتنا وأعوانه والنصح لهم، حتى يرضى الله تعالى عنا، ويحشرنا في زمرة المسلمات الأوائل، وجمعنا بهن في جنات النعيم، كما جمعنا على عمل واحد في الدنيا.

اللهم ثبت قلوبنا على دينك، وأعنا على حمل دعوتك، كما حملها من سبقنا من الصالحين، واجعلنا من العاملات المخلصات لإقامة الخلافة، ومن شهودها □

بسم الله الرحمن الرحيم

إنفلونزا الخنازير حقيقة أم وهم وألعبه رأسمالية؟

باسم القاسمي (أبو يوسف)

تشهد هذه الأيام الساحة العالمية الإعلامية ضجة كبيرة بسبب ما يسمى مرض إنفلونزا الخنازير وهو ما ذكرني بمحدثي الجمرة الخبيثة وإنفلونزا الطيور فهاتان الحادثتان لم نعد نسمع عنهما و كأنهما سراب في سراب، واني لأظن أن وراء هذه الأخبار يد خفية تريد تخويف المجتمع العالمي وقويله حتى لا ينتبه إلى مجازر الصهاينة والصليبيين في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها وكذلك حتى تحقق شركات الأدوية الرأسمالية المرباح الضخمة من وراء بيع الدواء واللقاح لهذا المرض.

ما هو فيروس أنفلونزا الخنازير؟

بداية أنفلونزا الخنازير هو مرض فيروسي شديد العدوى يصيب الجهاز التنفسي للخنزير، وذلك عندما تصاب مجموعة من الخنازير بالسلالة "أ" من هذا المرض فتنتشر بينها أعراض للمرض شديدة، لكن الإصابات نادراً ما تكون مميتة. وعادة ما تنتشر العدوى في الخريف والشتاء، لكنها تستطيع الظهور في أي وقت من السنة. وعلى الرغم من أن فيروسات إنفلونزا الخنازير هي عادة من أنواع متخصصة تصيب الخنازير إلا أن هذا الفيروس في السنة الأخيرة وبسبب التغيرات الجينية لهذا الفيروس أصبح بمقدوره أن يصيب الإنسان ويسبب له المرض.

ويلتقط الناس إنفلونزا الخنازير من الخنازير المصابة، بسبب التناسل الجيني بينها، ورغم ذلك فإن بعض الحالات البشرية

التي أصيبت كانت تفتقد في تاريخها المرضي بالاتصال بالخنزير، أو التواجد في بيئات تتواجد فيها الخنازير، وقد تم تسجيل الانتقال من إنسان إلى إنسان في بعض الحالات التي حدث فيها اتصال قريب، أو بين المجموعات المغلقة من البشر. حيث يمكن أن ينتقل المرض من شخص لآخر ويعتقد أن الانتقال بين البشر يحدث بنفس طريقة الإنفلونزا الموسمية عن طريق ملامسة كائن مصاب بفيروس إنفلونزا الخنازير أو لمس الفم أو الأنف ومن خلال السعال والعطس.

ولا تنتقل العدوى مباشرة من الخنازير فقط بل تتعداها إلى ما هو أفضح حيث بالإمكان انتقال عدوى من شخص مصاب إلى مئات الأشخاص عند السلام وبالتالي سهولة انتقاله إلى الدول غير المربية للخنزير.

وتشابه أعراض الإصابة بإنفلونزا

الخنزير أعراض الإنفلونزا العادية من ارتفاع مفاجئ في درجة الحرارة وسعال وألم في العضلات، وإجهاد شديد. ويبدو أن هذه السلالة الجديدة تسبب مزيداً من الإسهال والقيء أكثر من الإنفلونزا العادية. ويتوفر نوعان من مضادات الفيروسات التي ثبت أنها تساعد في تخفيف أعراض المرض ومضاعفاته وخصوصاً إذا تم تناول تلك الأدوية خلال اليومين الأولين من ظهور الأعراض وهذه المضادات هي:

١- تاميفلو (Tamiflu) ٢- ريلينزا (Relenza)

وبعد استعراضنا ماهية المرض وطرق انتشاره وعلاجه نبدأ بالتساؤل:

هل هذا المرض (إنفلونزا الخنازير) انتشر طبيعياً كأي وباء معروف على مر العصور أم أعد له مسبقاً؟ ومن المستفيد من انتشاره عالمياً؟

أعلن انتشار فيروس مرض إنفلونزا الخنازير في المكسيك وأميركا وامتد لاحقاً إلى دول أوروبية وشرق أوسطية، وقد سجلت أولى حالات الإصابة بالمرض في أميركا في السنوات الماضية ولم يعلن عنها في ذلك الوقت، وقد ساهم انتشار هذا المرض في انتعاش أسهم شركات الأدوية العالمية وتحديدًا شركة "روش" السويسرية للأدوية والتي ارتفعت بنسبة ٣,٨٪ من قيمتها في

تعاملات بورصة زيوريخ للأوراق المالية لكونها الشركة الوحيدة عالمياً التي تنتج الدواء لعلاج هذا المرض، وشركة "غلاكسو سميث كلاين" البريطانية التي ارتفعت أسهمها بنسبة ٣٪ في التعاملات المالية في لندن، وتنتج الشركتان بعض الأدوية المضادة لهذا الفيروس، ما يؤكد، وفق متخصصين في القضايا الوبائية والطبية ومحللين اقتصاديين وجود أهداف "غير معلنة من وراء البهرجة الإعلامية العالمية في تناولها لتبغات وخطورة وباء إنفلونزا الخنازير.

من المعلوم أن أرباح شركة "روش" لعام ٢٠٠٦م بلغت ٩ مليارات فرنك سويسري أي ما يعادل زيادة بنحو ١٧٪ عن أرباحها من العام ٢٠٠٥م، جراء توسعها في إنتاج الأدوية المضادة لمرض إنفلونزا الطيور، حيث ساعدها على تحقيق هذه الأرباح ما أحيط بمرض إنفلونزا الطيور من هالة إعلامية أثارت الانزعاج والقلق في جميع دول العالم. ورغم أن هذه الزيادة في أرباح الشركة لا تتوافق مع حجم الإصابات الفعلية التي حصلت في دول العالم، حيث تشير التقارير الرسمية لمنظمة الصحة العالمية لعام ٢٠٠٨م وقوع ٣٩١ إصابة بشرية بالمرض توفي منها ٢٤٧ شخصاً في ١٥ دولة من أصل ٦٣ دولة اكتشف فيها المرض، ما يعني أن هناك طلباً أو إسرافاً دولياً في شراء الأدوية بشكل لا يتناسب وحجم المعاناة، التي

فرضتها منظمة الصحة العالمية على الدول. الهالة الإعلامية التي رافقت مرض "إنفلونزا الطيور" دفعت العالم، وبضغط من منظمة الصحة العالمية، إلى إنفاق مليارات الدولارات، هي نفسها التي ترافق مرض "إنفلونزا الخنازير"، ما يعني أن العالم مقبل على دفع مبالغ جديدة، والمستفيد الأوحده منها هي الشركات الرأسمالية المصنعة للأدوية، والتي تأخذ صفة "الشركات المتعددة الجنسيات" التي تفوق ميزانياتها ميزانيات عدد من الدول مجتمعة، وتعمل كـ "إخطبوط" يلف أذرعته حول اقتصاديات الدول سواء أكانت دولاً نامية أم متقدمة، من العالم الثالث أو الأول، بل إنها تتحكم بسياسات الدول، لتغدو محركاً خفياً لرسم سياسات العالم ونهب ما يملكه من ثروات.

وشركة روش هولدينغ السويسرية وغلاكسو سميث كلاين البريطانية هما أكبر مجموعتين دوائيتين ستستفيدان من زيادة الهمع الدولي من انتشار المرض، في الوقت الذي تكشف فيه الحكومات والمؤسسات طلبات للحصول على دوائي تاميفلو (TAMIFLU) وريلينزا (RELENZA). ويرى محللون اقتصاديون أن الأثر التجاري سيخف لكون الكثير من الدول أصبح لديها بالفعل مخزون كبير بسبب الخطر السابق الذي كان يمثلته مرض

إنفلونزا الطيور. مما دفع عدداً من شركات الأدوية الرأسمالية إلى التسابق في إنتاج اللقاح الواقي للمرض فقد استطاعت ثلاث شركات حتى الآن من إنتاج هذا اللقاح وهي:

١- غلاكسو سميث كلاين (Glaxosmithkline)

٢- ونوفارتيس (Novartis)

٣- سانوفي أفينتييس (Sanofi-aventis)

وقال المحلل الاقتصادي جيف هولفورد: ما من شك بأن هناك فائدة متصورة، وستكون هناك فائدة فعلية، ولكن هذه المرة لن تكون مثل الفائدة التي تحققت من إنفلونزا الطيور. ويتوقع أن يؤدي تفشي مرض إنفلونزا الخنازير، إلى رفع الطلب على اللقاح من هذه الشركات.

وقالت مارتينا روب المتحدثة باسم شركة روش السويسرية، أن تاميفلو يبدو فعالاً ضد مرض إنفلونزا الخنازير إلى جانب كونه العقار الأكثر استخداماً لعلاج إنفلونزا الطيور وأضافت "يمكن دائماً استخدام تاميفلو كعقار مضاد للفيروسات، وعلى النقيض من الأمصال، فهو لا يحتاج إلى تعديل لكي يعالج أي سلالة جديدة من الإنفلونزا".

ومن المعروف أن إنتاج وتسجيل أي دواء أو لقاح جديد يحتاج إلى وقت طويل وتجارب لإثبات فعالية هذا الدواء وخلوه من الأعراض الجانبية التي تؤثر على صحة الإنسان. ومن

- هنا نرى أن الشركات المصنعة للقاح إنفلونزا الخنازير استطاعت وبزمن قياسي غير معهود من إنتاج هذه اللقاحات وتسويقها في أرجاء العالم دون معرفة ما قد يؤدي إليه هذا اللقاح في المستقبل القريب!!
- ومن هنا نتساءل: هل الفترة الزمنية لإنتاج مثل هذا اللقاح كافية أم أعدت مسبقاً وإذا كان بإمكان هذه الشركات من إنتاج اللقاحات بهذه السرعة فلماذا لم تستغل مقدراتها في تصنيع لقاحات لأمراض أخرى أكثر خطورة كالإيدز مثلاً.
- ومن هنا نرى أن هذه الشركات الرأسمالية لها أهدافها الخبيثة في ظل هذه الظروف الاقتصادية وما يمر به العالم من أزمة اقتصادية باستغلال هذا الوباء لتحقيق مراميها المنشودة.
- وأخيراً لا بد من التأكيد على ثلاث نقاط هامة:
- ١- الشركات الرأسمالية لإنتاج الأدوية المذكورة آنفاً وغيرها من مثيلاتها تدارك أمرها وقامت بهذه الحملة المسعورة والتهويل والتضليل فيما يتعلق بنشر أخبار مرض إنفلونزا الخنازير وذلك لتلا يكون مصيرها مثل شركات التأمين والبنوك والرهن العقاري وغيرها من الإفلاس والانكماش وهذا يري مدى بشاعة النظام الرأسمالي وعدم تقديره لأموال البشر وصحتهم
- ٢- بعض الحكومات في العالم الإسلامي استغلت هذه الأكاذيب والأراجيف حول هذا المرض فقامت بمنع الناس من الذهاب لأداء فريضة الحج وتكون بذلك قد أضافت بجريماتها تلك إلى إجرامها في محاربة الإسلام وحملة الدعوة المخلصين في بلادها.
- ٣- هذه الدعايات الكاذبة وهذا التهويل الإعلامي الهائل يبين مدى حاجة الأمة الإسلامية إلى كيان سياسي تنفيذي إسلامي يتمثل في دولة خلافة راشدة يتصدى لتلك الأكاذيب ومحاولات تمرير الأهداف الخبيثة والتي تقع الأمة ضحية لها وبذلك يجري عملياً الالتزام بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۝﴾ [النساء ٨٣].
- الوَعْي:** يشعر الواحد منا وهو يقرأ المقال هذا أو غيره في موضوعه أنه ربما تكون وراء هذا الانتشار لإنفلونزا الخنازير يد استخبارية خفية تجعل العالم مختبر تجارب لأسلحتها الفتاكة لمعرفة مدى فاعليتها ولاستخدامها في حروبها، وفي كل الأحوال تبقى هذه الظواهر المرضية السلبية من إفرازات الحضارة الغربية الفاسدة والمفسدة، والمنقطعة الصلة بالله وبكل خلق حميد □

هل هناك قتال سياسي؟!

قال رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس خلال زيارته مؤخراً لبيروت إنه "يقا تل سياسياً" من أجل السلام، الذي اعتبر أن "لا بديل عنه". وقال رداً على سؤال إنه "لا يوجد بديل لعملية السلام إلا السلام، نحن نقاتل سياسياً من أجل السلام". ولفت إلى أن السلطة الفلسطينية كانت أجرت مفاوضات هامة مع حكومة رئيس الوزراء السابق إيهود أولمرت، ثم انتقلت المفاوضات إلى الحكومة الحالية "التي ترفض مرجعية المفاوضات، ووقف الاستيطان بشكل كامل".

الوطني: إن (إسرائيل) تعتبر أن التخلي عن عباس أو تحي عباس يشكل خطراً استراتيجياً عليها □

تقسيم القدس وشبه دولة!

وضعت السويد التي تتولّى حالياً الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي مسودة وثيقة تدعو إلى تقسيم القدس بين (إسرائيل) ودولة فلسطينية مستقبلية، وتلّح ضمناً إلى أن الاتحاد الأوروبي مستعد للاعتراف بإعلان الدولة الفلسطينية من جانب أحادي (فلسطيني)، يجب تحقيق السلام الشامل بالاستناد إلى قرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة، ومبادئ مدريد ولا سيما الأرض مقابل السلام، وخريطة الطريق، والاتفاقات التي جرى التوصل إليها سابقاً بين الأطراف، ومبادرة السلام العربية، ويذكر المجلس أنه لم يعترف قط بضم القدس الشرقية. في سبيل التوصل إلى سلام حقيقي، يجب إيجاد طريقة لتسوية وضع القدس بحيث تكون عاصمة لدولتين.

الوطني: يحاول الغرب ومعه حكام العالمين

أوكرانيون يتهمون (إسرائيل) بسرقة ٢٥ ألف طفل

اتهمت شخصيات أكاديمية وجماهيرية أوكرانية السلطات (الإسرائيلية) بسرقة ٢٥ ألف طفل أوكراني خلال سنتين بهدف المتاجرة بأعضائهم، في وقت بدأت فيه بوادر أزمة دبلوماسية بين البلدين تلوح في الأفق. جاء ذلك في صحيفة هآرتس (الإسرائيلية) التي أوردت قصة سردها الكاتب والأكاديمي فايسلوف غودن في مؤتمر بسيدو في كيبف منذ خمسة أيام عن رجل عقيم يبحث عن ١٥ طفلاً تم تبنيهم في (إسرائيل)، ومن ثم فقدت آثارهم. وقال غودن إن "المراكز الطبية (الإسرائيلية) سرقت الأطفال لغرض استعمالهم كقطع غيار، وأوضح أن هذه المعلومات "يجب أن تصل لكل أوكراني من أجل معرفة الدور الذي يقوم به اليهود في أوكرانيا". ويأتي ذلك في وقت نشر فيه عضوان من الحركة القومية السلافية كتاباً يتهم اليهود بأنهم كانوا سبب المجاعة في أوكرانيا عام ١٩٣٠م. وأشارت هآرتس إلى أن عدداً من الأوكرانيين تظاهروا أمام السفارة (الإسرائيلية) في كيبف يوم ٢٠٠٩/١٢/١م احتجاجاً على الرسالة التي قدمها ٢٦ عضواً في الكنيسة (الإسرائيلية) يدينون فيها "ظاهرة اللاسامية" في حملة المرشح للرئاسة بأوكرانيا سيرجي راتشونوك، وردد المتظاهرون أن "أوكرانيا ليست غزة". وقال رئيس بلدية أزغورد المرشح للرئاسة إن "اليهود سرقوا الممتلكات الألمانية"، وحذر الأوكرانيين من أن هذه السرقة ستكرر في أوكرانيا. (الدستور

الأردني، ١٢/٥) □

المتحدة في العراق (هانز بليكس) أن القناعة التي كانت راسخة لدى جورج بوش وتوني بليز بأن صدام حسين يمثل خطراً داهماً أعمتهما عن رؤية حقيقة عدم توفر دليل واحد يبرر شن حرب للإطاحة بالرئيس العراقي في حينه. وفي مقابلة مع صحيفة "الدائلي ميل" البريطانية أكد هانز بليكس، أن الرئيس الأميركي ورئيس الوزراء البريطاني في حينه "ضللا نفسيهما ثم ضللا الجمهور" بشأن أسباب النزاع. وتابع "لقد كانا مقتنعين بأنهما أمام رجل شرير، لقد بحثا عن أدلة وصدقوها من دون تمحيصها". إن أدنى تفكير نقدي كان ليجعلهما يشككان" في هذه الأدلة. وبدأت لجنة تحقيق رسمية في بريطانيا تحقيقاتها في تشرين الثاني الماضي في أسباب دخول الجيش البريطاني حرب العراق. وأشارت صحيفة دايلي ميل إلى أن بليكس لم يدع للإدلاء بشهادته أمام لجنة التحقيق البريطانية التي ستستمع إلى إفادة توني بليز مطلع ٢٠١٠م.

الوطني: ما فعله مجرما العصر بوش وبليز يمثل سياسة دول مجرمة وليس أشخاصاً مجرمين فقط، فما دامت الرأسمالية مهيمنة في العالم فإن هذه المآسي ستتجدد □

التجسس على الحسابات المصرفية

يمنح قانون أوروبي لمكافحة الإرهاب وكالة الاستخبارات الأميركية 'سي آي إيه' سلطة للحصول على معلومات عن حسابات ملايين البريطانيين ووضعها في بنك معلوماتها لمدة خمسة أعوام قبل حذفها . فبموجب قانون وقع في بروكسل سيجري العمل به بعد شهرين لمكافحة ما يسمى الإرهاب يطلب من الدول الأعضاء الـ ٢٧ في الاتحاد الأوروبي الاستجابة لطلبات تتقدم بها

العربي والإسلامي إقناع أهل فلسطين بالقبول بما تبقى من فتات لبيت المقدس وجوار بيت المقدس تحت مسميات خداعة ومبطنة ولكن هيهات أن يفلحوا في مساعيهم لبيع ما تبقى من البلاد المقدسة □

حقد حاخامات اليهود

نشرت صحيفة "معاريف" (الإسرائيلية) فتوى لمدير المعهد العسكري الديني الحاخام شلومو ريسكين تجيز نهب محاصيل الزيتون من الفلسطينيين إضافة إلى إجازته تسميم مياه آبارهم. وكانت فتاوى أخرى سبقتها قد أجازت قصف مخيمات الفلسطينيين وقتلهم ونعتهم بأوصاف عنصرية هابطة . وقالت الصحيفة إن الفتوى تأتي ضمن سلسلة من محاولات التيار الديني الصهيوني السيطرة على الجيش، مبينة أن المتطرفين الدينيين ازدادت قوة تغفلهم في الوحدات العسكرية في جيش الاحتلال. ويذكر أن متدينين آخرين يرفضون الانضمام للجيش لاعتبارات دينية وبحجة التفرغ للعبادة والانخراط في المعاهد والمدارس الدينية الأمر الذي دفع برئيس الأركان الجنرال أشكنازي إلى الدعوة لتجنيد مدني لا يستثني أحداً ومنهم العرب داخل فلسطين المحتلة والمتدينون . وأكد نائب رئيس هيئة أركان الجيش (الإسرائيلي) السابق دان هارثيل أن أتباع التيار الديني الصهيوني يقودون معظم الكتائب والسرايا في ألوية المشاة المختارة ويحتكرون قيادة وحدات الصفوة بشكل مطلق وفقاً لما قالت الصحيفة اليهودية. (عن الراية القطرية ١٢/٦) □

ضلال بوش وبليز

أعلن الرئيس السابق للجنة مفتشي الأمم

إنه كانت هناك منذ وقت طويل خلافات سياسية عميقة بين مسؤولين كبار في حكومة الصومال المدعومة من الغرب. وأضاف قائلاً: كما تعلمون هناك صراع على السلطة.. ويجري هذا منذ زمن طويل. وكشف المتحدث باسم حركة الشباب النقيب عن قيام بعض المسؤولين الحكوميين بمغادرة ساحة الانفجار قبل دقائق من الهجوم. (أخبار اليوم ١٢/٥) □

أميركا فقدت الثقة في كرزاي!

قال روبرت جيتس وزير الدفاع الأمريكي إن الجيش الأمريكي قد يسلم المسؤولية الأمنية في بعض المناطق الأفغانية إلى الزعماء المحليين وميليشياتهم لا إلى الجيش الأفغاني التابع للرئيس كرزاي. وتبرز هذه الاستراتيجية الشكوك الأمريكية في كرزاي وأيضاً في إمكانية تدريب قوات كافية للجيش الوطني في بعض مناطق أفغانستان بما يسمح بانتقال سلس للمسؤولية الأمنية في إطار الجدول الزمني الأمريكي الجديد. وتضررت مكانة كرزاي الدولية بعمليات التزوير التي حدثت في انتخابات الرئاسة وتفشي الفساد في حكومته. وتدار معظم المناطق في أفغانستان من خلال السلطات المحلية لا الحكومة المركزية لكرزاي في العاصمة كابول، ويعتقد المسؤولون الأمريكيون أن التحالف مع زعماء القبائل المحلية قد يكون مفتاحاً لتوسيع نطاق الأمن وتهميش طالبان. وقال روبرت جيتس خلال جلسة للكونجرس الأمريكي "جزء من استراتيجية الرئيس هي العمل مع مجلس القبائل والعمل مع شيوخ القرى والعمل مع الحكام الإقليميين وزعماء الأقاليم أيضاً". وأضاف "ولهذا ليس من الضروري أن نسلم المسؤولية الأمنية إلى الجيش الوطني

الولايات المتحدة للحصول على معلومات عن حسابات مصرفية، وذلك بموجب قانون للملاحقة أموال وتمويل الإرهاب. وفي بند لم يتم الإعلان عنه يشير إلى أن الدول الأوروبية ستكون مجبرة على الإفراج عن معلومات لـ(سي آي إيه) بناء على إجراء 'عاجل واضطراري' وسيتم الاحتفاظ بالمعلومات مدة خمسة أعوام في سجلات الاستخبارات الأميركية قبل حذفها. لكن السلطات الأمنية في بريطانيا لا تستطيع الحصول على معلومات عن حسابات تعود لمواطنين أميركيين في أميركا. كما يقولون إن الخطة تعطي صلاحية للاستخبارات ووكالات الأمن الأميركية للحصول على معلومات عن حسابات مصرفية عن مواطنين بريطانيين أكثر مما يسمح به للوكالات الأمنية البريطانية. ففي بريطانيا مثلاً وكل أوروبا يقوم قاض بإصدار أمر للبحث المحدد في حسابات مصرفية خاصة لشخص بعد تلقيه بياناً مشفوعاً بالقسم من ضابط شرطة. ويتم إدارة عمليات الرقابة أو ملاحقة أموال القاعدة من خلال مركز (سي آي إيه) في لانغلي بفرجينيا وظل البرنامج سرياً حتى عام ٢٠٠٦م. (القدس العربي ١٢/٧/٢٠٠٩م) □

تبادل الاتهامات بين رفاق السلاح!!

اتهم الرئيس الصومالي شريف شيخ أحمد المتمردين بالوقوف وراء التفجير الانتحاري الذي استهدف حفل تخرج طلاب بمقديشو، ونفى استهدف باسم حركة الشباب المتمردة في الصومال مسؤولية الجماعة عن العملية. وقال الشيخ علي محمود راجي، المتحدث باسم الحركة: نعلن أن الشباب لم تدبر ذلك الانفجار ونعتقد أنه من تنفيذ الحكومة نفسها، وليس من طبيعة الشباب أن تستهدف الأبرياء. وقال راجي

للدراستات الاستراتيجية والاستخباراتية «ستراتفور»: إن «إيران تنقل أسلحة عبر طريق يبدأ من ميناء عصب الأريتري ويلتوي شرقاً حول الطرف الجنوبي من بحر العرب في خليج عدن إلى مدينة شقراء التي تقع على ساحل جنوب اليمن، ومن هناك تتحرك الأسلحة براً إلى شمال مدينة مأرب شرقي اليمن وبعدها إلى محافظة صعدة على الحدود السعودية - اليمنية». وكانت التحذيرات الإقليمية والدولية قد تزايدت في الفترة الأخيرة فيما يتعلق بمخاطر التورط والدعم الإيراني للحوثيين في اليمن والأهداف الإيرانية في زعزعة أمن واستقرار المنطقة، وعلى وجه الخصوص أمن واستقرار اليمن والخليج العربي بشكل عام. وكانت معلومات في صنعاء قد أظهرت وجود معسكرات لتدريب الحوثيين في أريتريا، حيث توجد وحدات من الحرس الثوري الإيراني هناك مهمتهم تتمثل في تدريبهم وتزويدهم بالسلح عبر ميناء عصب الأريتري، حيث تسهل الحركة من الميناء المذكور إلى ميناء ميدي اليمني والذي لا يفصلهما عن بعضهما سوى كيلومترات قليلة. وحصلت اليمن على تأكيدات بخصوص دور لأريتريا في المنطقة يقوم على تأمين جسر عبور للأسلحة الإيرانية إلى الحوثيين عن طريق قوارب تتجول بين السواحل الأريتيرية وسواحل ميناء ميدي اليمني، لاسيما بعد ضبط عدد من القوارب التي تحمل أسلحة إلى الحوثيين أواخر الشهر قبل الماضي . (صحيفة الأيام البحرينية ١٢/٧) □

الأفغاني بل إلى السلطات المحلية...التي استعادت السيطرة على مناطقها من طالبان." (أخبار اليوم المصرية ١٢/٥) □

النظام الباكستاني يلجأ للفتاوى

لجأت الحكومة الباكستانية إلى علماء الدين لإصدار سلسلة من الفتاوى لمحاصرة حركة طالبان وتحريم الهجمات الانتحارية داخل البلاد. وسافر مالك رحمن، وزير الداخلية الباكستاني، إلى مدينة كراتشي لبحث علماء الدين على إصدار فتاوى تحاصر الحركة. وطلب وزير الداخلية الباكستاني من علماء الدين الوقوف صفاً واحداً ضد الحركات الإسلامية. وقال الشيخ عبد الغفار عزيز، من الجماعة الإسلامية الباكستانية: «هناك فتاوى سابقة تحرم العمليات الانتحارية، وعلماء باكستان جاهزون لإصدار مائة فتوى تحرم العنف والعمليات الانتحارية في الشارع الباكستاني، ولكن يجب البحث أولاً عن أسباب تلك العمليات الإرهابية»، مشيراً إلى أن الشعب الباكستاني مخترق اليوم من قوى أجنبية. وقال إن تصريحات وزير الداخلية تتحدث عن توقيف ٤ شاحنات محملة بالأسلحة الهندية في بلوشستان. وقال رئيس مؤسسة منهاج القرآن طاهر القادري: إن الهجمات الانتحارية والتفجيرات لا علاقة لها بالدين. وأيده في تلك الفتوى الشيخ منيب الرحمن. وأوضح القادري أن وثيقة الفتوى التي أعدها في ١٥٠ صفحة وبثلاث لغات أكدت مخالفة تلك الهجمات لتعاليم الإسلام □

صراع نفوذ بالوكالة عن!

قال التقرير الصادر عن الوكالة الأميركية

بسم الله الرحمن الرحيم

حامل الدعوة والوقت

جواد عبد المحسن - الخليل - فلسطين

الوقت هو مقدار من الزمن وكل شيء قدرت له حيناً فهو مُؤَقَّت، والوقت مقدار من الدهر معروف وأكثر ما يستعمل في الماضي، ووقت موقوت يعني محدود في قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء ١٠٣]، يعني مقدراً، والميقات هو الوقت المضروب للفعل والموضع فيقال هذا ميقات أهل الشام ونحو ذلك، والتوقيت هو تحديد الأوقات في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾ [المرسلات ١١]، قال الزجاج جعل لها وقت واحد للفصل في القضاء بين الأمة. والميقات هو مصدر الوقت، والآخرة ميقات الخلق، ومواضع الإحرام مواقيت الحج، والهلال ميقات الشهر وهكذا.

حين يصف العمر فيقول:
وما المرء إلا راكبٌ ظهرِ عمره
على سَفَرٍ يُغْنِيهِ باليوم والشهر
بيتٌ ويَضْحَى كلَّ يومٍ وليلة
بعيداً عن الدنيا قريباً إلى القبر
ولما كان الوقت سريع الانقضاء وكل ما
مضى منه لا يعود ولا يعوض بشيء، كان
أنفس وأغلى ما يملك الإنسان، كما ترجع
نفاسه إلى أنه وعاء لكل عمل وكل إنتاج،
وهو رأس المال الحقيقي للإنسان فرداً كان
أو مجتمعاً.

إن مما لا شك فيه ولا ريب لكل ذي عقل
لييب أن القرآن والسنة قد عنيا بالوقت أشد
العناية، وفي مقدمة هذه العناية بيان أهميته
وأنه من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان،
ولبيان هذه الأهمية أقسم الله تعالى في مطلع
سور عديدة من القرآن بأجزاء معينة منه

لقد كانت هذه المقدمة اللغوية لازمة في
هذا البحث حتى ندرك العلاقة بين أعمارنا
وآجالنا وأنا دخلنا هذه الدنيا وسنخرج منها
بميقات معلوم ومقدر لنا، وهذه الفترة من
الزمن هي وقتنا في هذه الحياة الدنيا وصدق
الله العظيم ﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ
﴿١﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ
﴿٢﴾﴾ [المؤمنون ١١٢-١١٣].

إن مميزات الوقت أنه يسيرُ رغماً عنا ولا
نملك إيقافه أو تأخيره، وإن مما يقتضيه نظام
الوجود أنه يسير وفق نظام لا يتخلف مطلقاً،
وأنا نعيش في هذه الحياة الدنيا ضمن ثلاث
مراحل للوقت هي الماضي والحاضر
والمستقبل، وأن الحاضر يمر مر السحاب إلى
المستقبل حتى يصير الحاضر ماضياً والمستقبل
حاضراً، ونحن ضمن هذه المراحل نحيا شئنا
أم أبينا، رضيانا أم سخطنا، ولله در الشاعر

اللحظة التي نعيشها والفعل الذي نفعله (الآن) وأن هذا العمل أو القول لابد من إدراك الصلة بالله الخالق حين قيامنا بهذا العمل في هذا الوقت، فالله سبحانه وتعالى قد حدد لنا أوقاتاً لأداء أحكام شرعية فقال: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ [الإسراء ٧٨]، وقال: ﴿ الْحُجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ ﴾ [البقرة ١٩٧]، وقال: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة ٩]، فهذه أوقات أداء إذا فات الوقت لم يتم الأداء، وليس هذا وحسب بل إن لم يتم الأمر في وقته حلت الكوارث والنكبات ولا مجال لاستدراك الوقت، فالصلاة في وقتها والجهاد في وقته والحج في وقته ومحاسبة الحاكم في وقته، والدفاع عن الخلافة في وقته، فكان لابد من التعامل مع الوقت بجدية من كونه الحياة التي نعيشها والتي تفضي إلى يوم الحساب.

إن المسلم حامل دعوة وهو صاحب قضية سامية يعيش لأجلها، وإن وقته المحدود في هذه الدنيا لا بد له من أن يتعامل معه بجدية ليحقق الغاية التي يصبو إليها والتي ما وجد إلا لأجلها، وهذا ما فهمه السلف الطيب، فقد ذكر الطبراني في الجامع الكبير عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: «سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي: ما يمنعك أن تغرس أرضك؟ قال: أنا شيخ كبير أموت غداً، فقال له عمر: أعزم عليك لتغرسها، فقال عمارة: فلقد رأيت عمر بن الخطاب يغرسها بيده مع أبي» وقيل لابن المبارك إلى متى تطلب العلم؟...

فقال: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ [الليل ١-٢]، وقال: ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [الفجر ١-٢]، وقال: ﴿ وَالضُّحَى ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ [الضحى ١-٢]، وقال: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ [العصر ١]، ومن المعروف لدى المفسرين، بل وينظر المسلمين أجمعين أن الله إذا أقسم بشيء من خلقه فما ذلك ألا ليلفت انتباههم إليه وينبههم لجليل نفعه وعظيم آثاره.

ولذلك جاءت السنة لتؤكد قيمة الوقت وتقرر مسؤولية الإنسان عنه أمام الله يوم القيامة، فعن معاذ بن جبل قال: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا وَضَعَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ» (سنن الدارمي) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «نَعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» (البخاري).

إن عمر الإنسان الذي يقطعه بين ميلاده ومماته إذا استثنينا النوم يفنيه بواحد من أربعة أفعال: الجد، واللعب، واللهو، والعبث، أما الجد فإنه الفعل الذي حددت له غاية وطريقة وصول مع أخذ بالأسباب، وأما اللعب فإنه العمل الذي لا غاية له الآن وإنما هو عملية تدريب على حركة أو شغل للملكات كالألعاب الأطفال وترويض الخيل ولا يشغل عن مطلوب، وأما اللهو فإنه كاللعب ويختلف عنه بأنه يشغل عن مطلوب، وأما العبث فإنه اللعب بما لا يعينك وليس في بالك، وهو الفعل الذي لا غاية له ولا فائدة منه.

إن الوقت الذي نسأل عنه هو (الآن) يعني

قال: حتى الممات إن شاء الله.

فلقد كانوا أصحاب عزم وصاحب العزم لا يرضى بالقليل وباب المسابقة والمصارعة مفتوح.

إن صاحب الهمة العالية هو من يحمل قضية إقامة الإسلام ويواجه الصعوبات وهو يسير في مراقبي الكمال حاملاً للإسلام بقوة وعزيمة مستعيناً بالله غير متخاذل ولا خائف، فكيف يعجز وعون الله يصاحبه، فقد اعد العدة وأخذ بالأسباب وشحن نفسه بما يلزمها لتحقيق غايته حين يواجه المستقبل، وليس هذا وحسب بل إنه يغلق الماضي حين يواجه حاضره ومستقبله في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَحُ عَمَلُ الشَّيْطَانِ».

إن المسلم منهي عن التحسر والحزن على ما فات، فإنه يفسد الحاضر ويشغله عن الاستعداد لما هو آت، ثم يأتي المستقبل وهو مشغول باجتراح الحزن والأسى، وهكذا يضيع عمره وهو يردد «لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا».

إن تحقيق الأهداف لا يكون بالحسرة ولا باجتراح الأحزان على الماضي، وإنما يكون بالعمل الجاد واستغلال كل الوقت لتحقيق الغاية والعمل لها، وهذا من علو الهمة كما أخبر عن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبَيَدُ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَفْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ» (رواه أحمد).

إن صاحب القضية المدرك لقضيته التي

يحملها ليعي أن الوقت هو أثمن ما يملك، وأنه المادة التي توصله إلى مبتغاه، وهذا ما فهمه علماء المسلمين الذين أسسوا لنا أصل العلم ودونوه وحفظوه، وفي هذا الأمر يقول الإمام ابن عقيل: «إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأنا على الفراش، فلا أنهض إلا وخطر لي ما أسطره، وإنني لأجد من حرص على العلم وأنا في الثمانين من عمري أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة، وأنا أقصرُ بغاية جهدي أوقات أكلتي، حتى اختار سف الكعك وتحسبه بالماء على الخبز لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، وإن أجلَّ تحصيل عند العقلاء -ياجماع العلماء- هو الوقت، فهو غنيمة تنتهز فيها الفرص، فالتكاليف كثيرة والأوقات خاطفة».

إن من يعلم ليس كمن لا يعلم، وهذا هو الذي فهمه كل صاحب قضية، فعلمه أنه صاحب قضية أوجب عليه هذا الحمل التزامات تجاه قضيته، وهذه الالتزامات لها أوقات أداء تؤدي بوقتها من أجل الغاية والقضية، فلا يصح أن يكون صاحب القضية حامل الدعوة خالياً من التزامات تجاه دعوته وقضيته، بل لابد من التزامات وأهمها أن يكون وقته يدور حول مركز دعوته وقضيته فقط، فالأولوية في كل أمر عند صاحب القضية قضيته، ورحم الله أبا بكر فقد كان من دعائه: «اللهم لا تدعنا في غمرة، ولا تأخذنا على غرة، ولا تجعلنا من الغافلين» فكان التعاطي مع التزامات القضية ليس

إن الاستنارة هي إدراك الأمور في أوقاتها وليس إدراك الأمور بعد فوات وقتها، وهذا ما يعمل حزب التحرير جاهداً لتحميله للأمة حتى تدرك الأمة الأمر في وقته فتؤدي واجبها في وقته، لا أن تتحسر وتندم على أنها لم تدرك وقد فات الأوان.

إن الإدراك المتأخر عن وقته لا ينبت إلا الحسرة والندم، فهل كان الحال يكون كذلك لو أدركت الأمة في وقته أن منظمة التحرير لم توجد إلا لتصفية القضية الفلسطينية، وهل كان الحال يكون كذلك لو أدركت الأمة في وقته الاتفاق الحاصل بين يهود والملك حسين على تسليم الضفة، وغيره وغيره كثير من الأمثلة، إذ إن الحزب في كل بيان يصدره يبين للناس الحدث في وقته وكيفية التعاطي معه في وقته والموقف الواجب اتخاذه تجاه هذا الأمر حتى تدرك الأمة الإدراك الصحيح للأمور وللأحداث وللواجبات في وقتها.

إن كثرة الأعباء التي تقع على عاتق حملة الدعوة وثقلها وتزاحم الواجبات لتدعو كل حامل دعوة حتى يستغل هذا الوقت استغلالاً منتجاً ولو كان جزئياً لمصلحة الدعوة... فالأيام قليلة ورحم الله الحسن البصري فقد قال: «الدنيا ثلاثة أيام: أما أمس فقد ذهب بما فيه، وأما غداً فلعلك لا تدركه، وأما اليوم فلك فاعمل فيه» قال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبِّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۖ أُولَٰئِكَ نُعَذِّبُكُمْ مَا يُتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر ٢٧] □

تعاطياً برتبة تنضي إلى الملل وقتل الوقت، بل بتشوق ولهفة لأنه يدرك أن هذا وقت لأداء مطلوب استحق أدائه، فلا بد من أدائه على أكمل وجه قربى لله عز وجل أداء يبرز فيه الفرق بين صاحب القضية والموظف، إذ إن قضية الأولويات لا تبرز إلا حين يتزاحم في الوقت الواحد أكثر من أمر، فأيهما يقدم أو يؤخر؟ فهذا السؤال عند صاحب القضية لا يطرح مطلقاً لأن مفهوم الأولوية محسوم عنده ولا نقاش فيه ولا استدراك، فقضيته هي أولويته حتى لو وصل الأمر لحياته، فإن الأولوية هي قضيته يقدمها على حياته إذ لا بقاء ولا حياة له بغير قضيته.

لقد أدرك السلف الصالح معنى حديث المصطفى ﷺ: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ لَوْ قَتَلَهَا...».

ونحن واجب علينا إدراك ما أدركوه من أن كل عمل أو واجب لهذه القضية حان وقته فقد وجب أدائه، فلا توجد في مفردات صاحب القضية أو مفاهيمه اصطلاح (التسويق) أو سأفعل غداً لأمر حان وقت أدائها، فلا تأخير ولا تسويق، فقد فهموا أن عمارة اليوم أن يؤدي واجبه ولا يؤخر، فقد قيل لعمر بن عبد العزيز (رحمه الله) وقد بدا عليه الإرهاق من كثرة العمل... آخر هذا إلى الغد فقال: لقد أعياني عمل يوم واحد فكيف إذا اجتمع عليّ عمل يومين، ولله در الشاعر حين قال:

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً

ندمت على التفريط في زمن البذر

بسم الله الرحمن الرحيم

الإنفاق في سبيل الله

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أُنْفِقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْآقَرِينَ ۚ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝ ﴾.

جاء في كتاب «التيسير في أصول التفسير» لمؤلفه العالم في أصول الفقه أمير حزب التحرير عطاء بن خليل أبو الرشته (حفظه الله تعالى وسدد خطاه):

جعل الله سبحانه هذه السورة العظيمة [سورة البقرة] جامعة لأنواع كثيرة من الخير، فذكر سبحانه المؤمنين والكافرين والمنافقين، ثم ذكر يهود وتحريفهم كتبهم واختلافهم على أنبيائهم وقتل بعضهم أنبياءهم وجدلهم بالباطل ومؤامراتهم على رسول الله ﷺ والمؤمنين. فذكر العقيدة وبعض متعلقاتها ليكون المؤمن راسخ الإيمان واعياً على كيد الكفر وأهله.

ثم ذكر الله سبحانه بعد ذلك أنواعاً من الأحكام الشرعية المبنية على العقيدة الإسلامية، فذكر البيت وبناء إبراهيم وإسماعيل له ثم تحويل القبلة إليه وكذلك الحج إليه، وذكر سبحانه الصوم والجهاد وعدداً من الأحكام الشرعية التي تتعلق بالدعوة للإسلام واحتدام الصراع بين الحق والباطل واختلاف الناس على رسولهم، وثقل البلاء الذي يلقيه المؤمن والصبر على الأذى في سبيل الله ومن ثم النصر والفتح القريب.

كل ذلك ليستقيم أمر المسلم في إيمانه وفي أفعاله أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يضره من خالفه: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك" (البخاري ومسلم).

وفي هذا السياق - بيان عدد من الأحكام الشرعية بعد أن ذكر الله سبحانه سابقاً العقيدة الإسلامية - جاء هذا السؤال والجواب في هذه الآية الكريمة وتساؤلات تبعته حول عدد من الأحكام الشرعية المبينة في هذه السورة العظيمة.

فقد سأل عمرو بن الجموح رضي الله عنه رسول الله ﷺ فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن النفقة من ماله، وكان شيخاً كبيراً ذا مالٍ كثير فقال: يا رسول الله ماذا تنفق من أموالنا؟ فنزلت الآية الكريمة والتي تبين ما يلي:



١. يظهر من الآية أن السؤال كان عن الأموال التي تُنفق ولكن الله سبحانه أجاب عن (المنفق) بشكل عام ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ أي من الحلال الطيب، ثم بين سبحانه من الذين لهم الأولوية في الإنفاق عليهم ﴿فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾. وفي هذا دلالة على أن النفقة لا يعتد بها ولا تقبل إلا إن وقعت موقعها أي للذي يستحقها.

٢. أن الآية في الصدقة المندوبة وليست في الفريضة (الزكاة) وذلك بقريضة ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ فقد جعل الله الإنفاق متوقفاً على المنفقين فلم يقل سبحانه (أنفقوا خيراً لكذا وكذا) وعندها كان احتمال الفرض وارداً، ولكنها هنا ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ﴾ أي إن أنفقتم فليكن من خير وليكن للوالدين والأقربين ... الآية.

وهذا يعني أن الإنفاق متوقف على المنفقين، وحيث إن النفقة - الصدقة - قربة إلى الله فيكون الإنفاق هنا مندوباً.

وتؤكد هذا خاتمة الآية الكريمة ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ و﴿مَا﴾ هنا كذلك شرطية، فالنفقة متوقفة على المنفق ولذلك فإن القول بنسخها بآية الزكاة غير وارد فهذه في الصدقة المندوبة وآية الزكاة في الفريضة.

٣. تبين الآية الأولويات في الصدقة، فالأولى أن تكون في الوالدين والأرحام والأقارب أي الأدنى فالأدنى: «إن الله يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بأبائكم ثم الأقرب فالأقرب» (ابن ماجه، أحمد) «سئل رسول الله ﷺ: يا رسول الله، من أبر؟ قال: أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك الذي يلي، ذاك حق واجب ورحم موصولة» أي ذوي الأرحام (أبو داود، الترمذي، الدر المنثور). «وأتى رجل النبي ﷺ فقال: إن لي ديناراً. قال: أنفقه على نفسك. قال: إن لي دينارين. فقال: أنفقهما على أهلك. قال: إن لي ثلاثة. قال: أنفقها على خادمك. قال: إن لي أربعة. قال: أنفقها على والدك. فقال: إن لي خمسة. قال: أنفقها على قرابتك. فقال: إن لي ستة. فقال: أنفقها في سبيل الله تعالى» (أحمد، ابن حبان، البيهقي). وكما جاء في الحديث: «الصدقة على الفقير صدقة، وهي على الرحم صلة وصدقة» (أحمد، النسائي، ابن ماجه). ثم بعد الوالدين والأقربين للمحتاجين والأولى اليتيم وهو من كان صغيراً وفاقداً للأب، ثم المساكين والفقراء من غير اليتامى، ثم الذي انقطع به السبيل، وهكذا فالإنفاق في الأولى فالأولى أفضل مما سواه والله سبحانه لا يضيع عنده مثقال ذرة من خير فكل نفقة من مال حلال طيب بإخلاص لله توضع في موضعها أي لمستحقيها مهما صغرت، يتقبلها الله بقبول حسن ويعلمها سبحانه على أي حال أنفقت ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ □

رياض الجنة قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»

بسم الله الرحمن الرحيم

أنت ومالك لأبيك

- روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه فقال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبي أخذ مالي. فقال النبي ﷺ للرجل: «فأنتني بأبيك». فنزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال: إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك إذا جاءك الشيخ فاسأله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه؛ فلما جاء الشيخ قال له النبي ﷺ: «ما بال ابنك يشكوك، أتريد أن تأخذ ماله؟» فقال: سله يا رسول الله، هل أنفقه إلا على إحدى عماته أو خالاته أو على نفسي؟ فقال له رسول الله ﷺ: «إيه، دعنا من هذا، أخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أذنك» فقال الشيخ، والله يا رسول الله، مازال الله عز وجل يزيدينا بك يقيناً، لقد قلت في نفسي شيئاً ما سمعته أذناي. قال: «قل وأنا أسمع» قال: قلت:

غدوئك مولوداً ومثلك يافعاً	تعلُّ بما أجني عليك وتنهّل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت	لسقمك إلا ساهراً أتملّل
كأني أنا المطروق دونك بالذي	طرقت به دوني فعيني تُهمّل
تخاف الردى نفسي عليك وإنها	لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي	إليها مدى ما كنت فيك أو مل
جعلت جزائي غلظة وفضاظة	كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوي	فعلت كما الجار المصاحب يفعل
فأوليتني حق الجوار ولم تكن	عليّ بمال دون مالك تبخل

قال: فحينئذ أخذ النبي ﷺ بتلايب ابنه وقال: «أنت ومالك لأبيك».

- روى ابن ماجه في سننه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي مالاً وولداً، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي. فقال: «أنت ومالك لأبيك» وصحح هذا الحديث جماعة من الأئمة كابن القطان وابن الملقن والبوصيري والألباني رحمهم الله. أما قصة هذا الحديث فنقلت عن القرطبي، رحمه الله، في تفسيره □

بسم الله الرحمن الرحيم

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

إن بيت النبوة هو أجل البيوت وأطهرها، وإن كان لنا في رسول الله أسوة حسنة فلنا في حياته وفي بيته وسط أسرته النصيب الأكبر منها، تلك الحياة التي أنشئت على طاعة الله، فكانت نساؤه توفرن له حياةً هنيئة، وجواً إيمانياً صافياً، ويحملن معه هم الدعوة، ويسعين إلى إيصالها إلى الناس، فأكرمهن الله تعالى وجعلهن أمهات للمؤمنين، قال سبحانه وتعالى: ﴿الْنَبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب ٦]. ولنا في أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عبر كثيرة، وحياة يحتذى بها، ففي عهدها بُعث النبي ﷺ رحمةً للعالمين، وفي عهدها تنزل عليه الوحي، فساندته وآزرته وصدقته وآمنت به حين كذبه الناس، ووفرت له الصفاء والسكينة، وكانت له خير معين. لله درها من أم يقتدى بها! الله ما أعظم أجرها! إنما بحق سيدة نساء العالمين.

نسبها

كان والدها سيد قومه وعشيرته، يطيعونه ويهابونه، ويحترمون رأيه ويقدرونه. ولقد حفظت قريش له شجاعته عندما تصدى لـ "تبّع" (ملك اليمن) حين أراد أن يحمل معه (الحجر الأسود) إلى بلاده، فمنعه من ذلك، فنصبته قريش عليها زعيماً، لا ينازعه في ذلك أحد.

تزوج خويلد من فاطمة بنت زائدة بن الأحم، القرشية، أجمل سيدات مكة وأكثرهن صباحة وجه، وروعة حسن، فولدت له "خديجة" رضي الله عنها، قبل عام الفيل بخمسة عشر عاماً تقريباً فكانت صورة عن والدتها، كما ورثت عن والدها خويلد الحزم والذكاء، واكتسبت من ابن عمها ورقة العلم والحكمة.

نشأتها

نشأت خديجة رضي الله عنها في بيت طاهر طيب الأعراق. وعن زوجها يقول الزهري: «تزوجت خديجة بنت خويلد بن أسد قبل رسول الله رجلين الأول منهما عتيق بن عايذ... فولدت له

ولادتها

جارية وهي أم محمد بن صيفي المخزومي ثم خلف على خديجة بعد عتيق بن عايد أبو هالة التميمي وهو من بني أسيد بن عمر فولدت له هالة وهند» ولما توفيا الواحد بعد الآخر انصرفتا إلى تربية أولادهما وكانت معروفة بين القاصي والداني بلقبتي "الطاهرة" و"سيدة قريش".

في ميدان التجارة

لقد عملت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في ميدان التجارة واستطاعت أن تؤسس في مكة بيتاً مالياً ضخماً، أصبح من بعد علماً عليها، يعرف بها، ورحلت قوافلها تمضي مصعدة إلى الشام، أو هابطة نحو اليمن، تحمل من الأسواق ما يدر عليها الربح الوفير والمال الكثير.

الأمين على تجارة خديجة

قال ابن إسحق: «كانت السيدة خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها تضاربهم إياه بشيء يجعله لهم منه، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها، من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه، وعرضت عليه أن يخرج بمالها إلى الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطيه غيره من التجار، مع غلام يقال له ميسرة».

وعن نفيسة بنت منية قالت: «لما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة، وليس له بمكة اسم إلا الأمين لما تكامل فيه من خصال الخير، قال أبو طالب: يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي، وقد اشتد الزمان علينا، وألحت علينا سيول منكرة، وليس لنا مادة

ولا تجارة، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في غيرها، فيتجرون لها في مالها، ويصيبون منافع، فلو جئتها وعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك وفضلتك على غيرك لما بلغها عنك من طهارتك، وإن كنت أكره أن تأتي الشام، وأخاف عليك من اليهود، ولكن لا نجد من ذلك بداً. ولكن غلب على النبي الكريم حيأؤه وعزة نفسه، فقال لعمه أبي طالب: لعلها ترسل إلي في ذلك، فقال أبو طالب: أخاف أن تولي غيرك فتطلب الأمر مدبراً -أي تفوتك الفرصة- فافترقا. وبلغ خديجة ما كان من محاوره عمه له، وبلغها قبل ذلك ما كان من صدق حديثه وعظم أمانته فقالت: ما علمت أنه يريد هذا، ثم أرسلت إليه فقالت: إنه دعاني إلى البعث إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجالاً من قومك. ففعل عليه الصلاة والسلام، ثم لقي عمه أبا طالب فذكر له ذلك فقال: إن هذا لرزق ساقه الله إليك».

لكن أبا طالب كان شديد القلق على ابن أخيه، الذي كان قد وصاه به خيراً الراهب بحيرا. فأتى إلى ميسرة غلام خديجة يوصيه بمحمد ﷺ. وإزاء ذلك تركز اهتمام ميسرة على محمد ﷺ يراقبه ويرعاه، تنفيذاً لوصية أبي طالب، ولقد رأى ميسرة من أمر محمد العجب العجيب: شخصية خارقة، وخلق دمث، وكلمة مترنة، ومشية كلها وقار، وحديث كله عذوبة، وأمانة ما بعدها أمانة، وصدق بالغ، وحنكة

ودراية يعجز عنها فحول التجار.

وبقاع..!

ورأى ما لا يمكن أن يُستهان به، أو يمر به مرور الكرام!! رأى السماء تظله بظللها حين يشتد لهيب الشمس، وغمامة تتبعه في تنقلاته وتحركاته لتحميه من القَيْظ الشديد. وعندما آوى مرة إلى شجرة ليستريح في بعض ظلها... أوقفت... واخضرت وزهت. لقد كان ما يراه ميسرة من أمر محمد ﷺ غير مألوف بالنسبة إلى الناس، فازداد حرصه عليه، ورعايته له، في الحل والترحال.

العودة الميمونة

عندما عادت القافلة إلى البلد الحرام (مكة المكرمة) وقد ربحت بضاعتها، وكثرت عليها، وكان ربحها كثيراً وفيراً... وعندما أذن مؤذن العير بالوصول، قامت "خديجة" على غير عادتها إلى سطح دارها ترقب القافلة، واللهفة بادية على وجهها. وبكلمة وجيزة وأدب جم ووقار باسم أفضى "محمد" إلى "خديجة" بوقائع الرحلة. وبعد انصرافه ﷺ من عندها حدثها غلامها ميسرة عن البيع والشراء والربح الوفير الذي يفوق أضعاف ما كانت تكسبه في المرات السابقة، وحدثها عن محمد ﷺ وهي في كل ذلك سماعة له مصغية بأذنيها وعواطفها... تستزيده فيزيدها... فينشرح صدرها وقلبها.

وكان لا يغيب عنها ما رآته في منامها منذ أمد... إذ رأت الشمس عظيمة مضيئة مشرقة..، أشد ما يكون الضوء جلالاً وجمالاً وسطوعاً... تهبط إلى دارها من سماء مكة فيغمر ضوءها ما يحيط به من أماكن

وإنها على أثر الرؤيا سعت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل تحدثه بذلك، فقال لها: لك البشرى يا خديجة يا ابنة العم، فهذه الشمس المضيئة علامة على قرب مجيء النبي الذي أظل زمانه... ودخلها في دارك دليل على أنك ستزوجين منه.

الزواج الميمون

فكرت خديجة في ذلك ملياً، ثم استقر رأيها على قرار. مضت إلى دار ابن عمها ورقة وحدثته من جديد بحديث ميسرة عن محمد والغمام الذي كان يظله في تنقلاته يحميه من وهج الشمس ولفحها وأذاها، فهتف ورقة: قدوس.. قدوس.. لقد قرب الأوان، واستدار الزمان، وأن لمكة أن تشهد الآية الكبرى. وأبدت خديجة رغبته لابن عمها بالاقتران من محمد بن عبد الله فوافقها.

وعادت إلى دارها ثم أرسلت نفيسة إلى محمد ﷺ تذكرها عنده، وتعرض عليه نفسها. فقال ﷺ لنفيسة: «ما بيدي ما أتزوج به..»

قالت: فإن كُفيت ذلك، ودُعيت إلى

الجمال والشرف... ألا تجيب؟

قال: «فمن هي؟»

قالت: خديجة

قال: «خديجة بنت خويلد؟»

قالت: نعم

فقال في ابتهاج: «وكيف لي بذلك؟»

قالت: أنا أفعل..

فقال ﷺ: «وأنا رضيت»

عمت الفرحة بيوت الهاشميين، وتناقل

العروس الكريمة لمن أرضعت محمداً الزوج الحبيب...

وهكذا تأسس البيت النبوي الكريم، وكانت خديجة رضي الله عنها يومذاك في الأربعين من عمرها والنبى ﷺ في الخامسة والعشرين.

من بيت أبي طالب إلى بيت خديجة

وانتقل عليه الصلاة والسلام من بيت عمه أبي طالب إلى بيت خديجة، ومرت أيام الحياة بالزوجين على أهنأ ما تكون، فقد كان هذا الزواج في حقيقته زواج عقل راجح إلى عقل راجح، وأدب جم وطيب خلق إلى مثله. يقول العقاد رحمه الله في وصف ذلك: لم يجد محمد ﷺ إلى جانبه فتاة غريزة تنزع ولا تدري ما تصنع، بل وجد إلى جانبه قلباً كريماً، وروحاً عظيماً، وسكناً تهدأ عنده جائشة صدره، وتطمئن إليه خشبة فؤاده.

زهرات بيت النبوة

وبعد مرور عام وبعض عام أنجبت خديجة رضي الله عنها زينب الكبرى بنات النبي ﷺ فملأت البيت بالحركة والحيوية. وبعد ذلك بعام، وضعت رقية فكانت محل الحب والإعزاز، ثم أعقبتها أم كلثوم ثالثة النجوم..! فتهامس الناس في أندية قريش بأن محمداً لا يرزق إلا بنات..!

لقد اختصت وتشرفت رضي الله عنها بأنها أم أولاده ﷺ كلهم إلا إبراهيم فهو من مارية القبطية. وقد أنجبت له من الذكور القاسم وهو أول من مات من ولده ودفن بمكة، وعبد الله ويقال له الطاهر والطيب لأنه ولد في الإسلام ومات صغيراً بالبلد الحرام.

الناس النبأ العظيم، وتقدم أبو طالب يفتح الحفل بالخطبة، فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وجعل لنا بيتاً محجوباً وحرماً آمناً، وجعلنا حكاماً على الناس. أما بعد... فإن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح به شرفاً ونبلًا وفضلاً وعقلاً، وإذا كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل. ومحمد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل ما عاجله خمسمائة درهم، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم.

ثم تكلم ورقة بن نوفل ابن عم خديجة فقال: الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت، وفضلنا على ما عدت، فنحن سادة العرب وقادتها، وأنتم أهل ذلك كله، لا تتكر العشيرة فضلكم، ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم، وقد رغبتنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي يا معشر قريش بأني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على الصداق المسمى.. ثم سكت.

فقال له أبو طالب: قد أحببت أن يشركك عمها. فقام عمرو بن أسد فقال: اشهدوا علي يا معشر قريش أني قد أنكحت محمد بن عبد الله، خديجة بنت خويلد، فهو والله الفحل الذي لا يُقرع أنفه...

ولما تم العقد نحرت الذبائح ووزعت على الفقراء، وفتحت دار خديجة للأهل والأقارب فإذا بينهم حليلة السعدية جاءت لتشهد عرس ولدها الذي أرضعته، وعادت بعد ذلك إلى قومها ومعها أربعون رأساً من الغنم هدية من

دماء القبائل من قريش. وغادرهم إلى بيته، قلق البال على زوجته التي تركها وهي تعاني من آلام الوضع، وعلى بعد خطوات من باب بيته ﷺ تلقى البشرى...، لقد وضعت خديجة الوليدة الجديدة الرابعة فاطمة الزهراء. لقد ولدت ﷺ عنها في اليوم الذي أنقذ الله فيه قريشاً على يد محمد ﷺ من فتنة عمياء، وصان عليها الدماء، وجاءت الزهراء مع البشرى.

فجر الإسلام

وأخذت خديجة ﷺ تلاحظ سمات جديدة تملو وجه النبي الكريم ﷺ وصمتاً طويلاً عميقاً يلازمه، وتأملاً شديداً يسرح به، وهو مع هذا كله يزداد تألقاً وصفاءً، ويشع نوراً وبهاءً. فأحست بقرارة نفسها وصدق حدسها أن الأمر جلل..! فقامت خير قيام بما يمليه عليها وفاؤها لزوجها فوفرت له كل أسباب الصفاء والسكينة، وما عكرت عليه أبداً خلوته وتأملاته. وتتابعته الرؤى يردف بعضها بعضاً... فأخذ يحدثها بكل ما يراه ويعتريه، فتستمع له بنفس مبتهجة وصدر منشرح، ثم تثبته على ما هو فيه، وتبعث في ذاته الشريفة العزم والتصميم.

في غار حراء

وعندما أهل هلال رمضان من ذلك العام، كان انصراف النبي ﷺ وخلواته وتأملاته أشد من ذي قبل وأبلغ...، وقامت خديجة بتهيئة زاده، وتوفير جو الخلوة في غار حراء، في سكينة واستقرار. وأرجف الناس بأن محمداً قد عشق ربه..! فما زادته أقاويلهم إلا رغبة عنهم، وبعداً عن مجتمعاتهم وأنديتهم...

وحين دخل العام العاشر من الزواج الميمون كانت قد حملت خديجة وتمنى المحبون الغيورون أن يكون المولود ذكراً. وحلت في ذلك العام بقريش كارثة إذ احترقت أستار الكعبة، ومر بها سيل جارف فصdec جوانبها وأسقط بعض جدرانها وتنافس الناس في البناء بعد رهبة وفزع وشمم الجميع عن ساعد الجد، وحينما بلغوا موضع الحجر الأسود اختلفوا...، إذ تطلعت كل قبيلة لأن تحظى بشرف إعادته إلى مكانه من الركن... ثم اشتد النزاع وامتدت الأيدي إلى مقابض السيوف، ولولا كلمة صدرت عن أمية بن المغيرة المخزومي فحجزتهم، لفتك بعضهم ببعض، إذ قال لهم: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد، يقضي بينكم. فقبلوا جميعاً، ثم تعلق عيونهم بالباب تنتظر القادم المجهول، وبينما هم كذلك إذ أقبل وجه يضيء كأنه البدر ليلة التمام، يعلوه الجلال، ويكسوه الوقار، متزن الخطى من غير تكلف، رزين من غير فتور... فصاح الناس جميعاً: هذا محمد بن عبد الله، رضينا بحكمه واستبشرنا بطلعته.

الحكمة النبوية

ثم حكموه فيما هم فيه مختلفون... وبحكمته البالغة ﷺ طلب ثوباً طويلاً (رداءً) وضع في وسطه الحجر الأسود ثم طلب إلى الكبراء منهم أن يمسكوا كل بطرف، ثم يرفعوه...

وأعاد ﷺ الحجر إلى مكانه بيده الشريفة، وحقن برجاحة عقله وسمو حكمته

كما رأى كثير من القوم بعض الخوارق والمعجزات فكانت مشار تكهناتهم ومدعاة ظنونهم، وافتراءاتهم... وكان عليه الصلاة والسلام حين يمضي إلى غار حراء لما حُبب إليه الخلاء تودعه خديجة خاشعة النفس والهة القلب آملة راجية ضارعة إلى الله تعالى أن يكأه ويرعاه، ويحقق آماله وتطلعاته.

ليلة القدر

وفي يوم خالد على الدهر، وفي ليلة مباركة وهي ليلة القدر، هبط جبريل عليه السلام بالأمر إلى الرسول الأمين، قائلاً له: اقرأ... فقال النبي ﷺ: ما أنا بقارئ! فأخذه جبريل وغطه حتى أجهد، ثم أرسله وقال له: اقرأ. فقال ﷺ: ما أنا بقارئ! فأخذه وغطه ثانية وثالثة، ثم قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق ١-٥].

بعد هذه الحادثة... عاد النبي ﷺ إلى الصدر الحنون، والقلب الكبير، والنفس الموسية، عاد إلى خديجة راجفاً قلبه، يحدثها بما رأى وسمع، وهو يقول: «زملوني... زملوني...» فانصاعت ﷺ لطلبه، وزملته في دثاره وهي تقول أبشر يا ابن العم واثبت، فقد أريد بك الخير العظيم، وإنك والله لأهل لكل خير، والله لا يخزيك أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف وتعين على النوائب. وما زالت به حتى طعم وشرب وضحك، وذهب عنه روعه.

ثم إنها رضي الله عنها قصدت به إلى ابن

عمها ورقة بن نوفل فحدثه ﷺ بحديثه وشأنه، وما أن فرغ حتى هتف ورقة: قدوس... قدوس...، والذي نفس ورقة بيده لقد جاءك الناموس الأعظم الذي كان يأتي موسى...، وليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك.

فقال النبي ﷺ: أومخرجي هم؟

فأجاب ورقة: نعم...، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك لأنصرنك نصراً مؤزراً.

أول الناس إسلاماً

أسلمت خديجة وآمنت. ولم تقف في إيمانها عند حد معين، بل انطلقت في سبيل الله مثبتةً رسوله، داعيةً لدينه، باذلةً الغالي والنفس لأجله.

ثم تتابع الوحي على رسول الله ﷺ يأمره أن يقوم فينذر عشيرته الأقربين ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء ٢١٤]. فترك فراشه ودثاره، وأمنه وراحته، وقال لخديجة: «لقد انقضى زمن النوم والراحة يا خديجة».

السابقون السابقون

ثم تتابع دخول المؤمنين في موكب الإيمان، وأخذت المسيرة طريقها إلى الله تعالى، فأسلم على التتابع الفتى علي بن أبي طالب والمولى زيد بن حارثة والصديق أبو بكر وعثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنهم أجمعين).

فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين

ومكث عليه الصلاة والسلام يدعو إلى الله سراً ثلاثة أعوام، حتى أمره الله سبحانه

وتعالى أن يجهر بالدعوة، إذ أوحى إليه قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر ٩٤] وفي هذه الرحلة بدأ الصراع العنيف الحاد من قبل قريش لدعوة الحق وأخذ صناديدها يناصبون رسول الله ﷺ العداء، ويفتتون أصحابه، فلم يضعف ولم يهن ولم تلت له قناة. وأمعن أبو لهب في إيذاء النبي ﷺ فأمر ولديه عتبة وعتبة أن يطلقا ابنتي رسول الله ﷺ رقية وأم كلثوم نكايًا وتشفيًا...! لكن رحمة الله أعظم وأوسع... وأقرب من المحسنين، فلم يترك الأمر يبلغ مداه وغايته، إذ جاء عثمان بن عفان وهو أكثر شباب قريش مالاً، وأكرمهم نسباً، يخطب رقية إلى نفسه، فكان العزاء الكبير لقلب النبي ﷺ ولزوجته خديجة رضي الله عنها ولرقية نفسها.

الصابرة في البأساء والضراء

وامتدت يد قريش إلى تجارة خديجة تنال منها، فتصادر الأموال، وتقطع السبل، وتحرض الأتباع، فكانت رضي الله عنها تتقبل كل ذلك بصبر وجلد، راضية مرضية. وكثيراً ما كان يأتي رسول الله ﷺ إلى منزله معفر الجبين، وقد أصابه سفهاء القوم بالأذى... فقتلناه خديجة بحنانها وحبها، فتمسح جراحه الزكية، وتغسل وجهه الشريف، بيد حانية رقيقة... ولا تزال تواسيه بالكلمة الطيبة حتى يبتسم ويتناول طعامه.

الجزء الأوفى

ويهبط من الملأ الأعلى جبريل عليه السلام حاملاً البشرى إلى المؤمنة الصابرة والمسلمة المجاهدة، والزوجة الوفية، فيخبرها رسول

الله ﷺ بذلك قائلاً: «لقد أمرني جبريل عليه السلام أن أقرئك السلام، والله تعالى يبشرك ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب». وحين أذن النبي ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة فراراً من أذى قريش وظلمها، ودعت خديجة رضي الله عنها ابنتها رقية المهاجرة بصحبة زوجها عثمان بن عفان وهي تكبت في أعماق ذاتها نوازع الأمومة، محتسبة فلذة كبدها وبضعة فؤادها أمانة بين يدي الله تعالى.

القطيعة في شعب أبي طالب

لم تفلح وسائل قريش أبداً في فل عزيمة النبي ﷺ وصحبه، فلجأت إلى سلاح جديد، هو سلاح المقاطعة. فلا مجالسة، ولا مبايعة، ولا شراء، ولا مزاجعة، ولا مخاطبة، مع الهاشميين وأنصارهم، يعني: لا تعايش على الإطلاق!!

وكتبوا بذلك وثيقة علقوها على جدران الكعبة الداخلية، فاضطر المسلمون ومعهم بنو هاشم الاعتزال في شعب من شعاب مكة عرف بشعب أبي طالب ثلاثة أعوام!! يقاسون من الشدائد والمتاعب والمصاعب ما تنهار له الشم الرواسي، وتزلزل معه أصلب النفوس. وكان لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في سنوات المحنة هذه فضل كبير... كانت تواسي نساء المسلمين بنفسها ومالها، وتغدق عليهم من فيض حنانها ومحبتها، وتتفق إنفاق من لا يخاف فقراً ولا شحاً.

ثم انهارت مقاومة قريش أمام صلابة المؤمنين وصبرهم، وصدق عزائمهم، وانجلى الحق وعاد المسلمون إلى مكة وهم أشد

مضاءً، وأقوى إسلاماً.

عام الحزن

تتابع نزول الوحي، وأخذ أمر الرسالة يقوى، ورايتها تغلو، ويكثر عدد المؤمنين...، ما جعل الصراع بين الإيمان والكفر يشتد ضرامه وتتوقد ناره، ويلتهب لظاه... وفي عام واحد، العاشر من البعثة النبوية الشريفة، أصيب رسول الله ﷺ بحادثين جللين جعلاه يسمى ذلك العام بـ"عام الحزن". فقد توفي عمه أبو طالب الذي كان درعه الواقية، يدفع عنه الأذى، ويحميه من سفه السفهاء، والذي كانت تهابه قريش لمكانته فيها، لقد مات الرجل الذي كفله صغيراً، ورعاه يافعاً، وحماه نبياً ورسولاً، ثم لحقته خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. إذ أوهنت سنوات الحصار والمقاطعة بقسوتها وشدة وطأتها جسد النبيلة الطاهرة، والمجاهدة الكريمة الصابرة، فسقطت صريعة المرض.

وأحس النبي ﷺ بالحزن والأسى، كما أحاطت بالفراش الطاهر زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة يبكين أغلى الأمهات وأكثر المجاهدات. ثم دنا منها رسول الله ﷺ باكياً، وهو يقول: «ما أمر الفراق يا خديجة، سيكون في الجنة قصر كذي أعدده الله من لؤلؤ مضيء...» فتجيبه الصديقة مع آخر نسمة من نسمات الحياة: إن شاء الله. ويبكي النبي ﷺ وتبكي بناته، ويخلو البيت الكريم من الشعلة الإيمانية التي أضاعت جوانبه وآفاقه، ثمانية وعشرين عاماً. ولحقت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالرفيق الأعلى، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

فضلها وإكرام الرسول ﷺ بعد وفاتها

• روى أحمد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَتَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ النَّشَاءَ، قَالَتْ: فَغَرْتُ يَوْمًا فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشَّدَقِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا، قَالَ: مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ أَمَنْتَ بِي إِذْ كَفَرْتُ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَأَسَّيْتَنِي بِمَا لَهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقْتَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ»

• وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «مَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقْطَعُهَا أَغْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةُ! فَيَقُولُ: إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ» (متفق عليه).

• أخرج الطبري في تفسيره عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع:.... وخديجة بنت خويلد»

• «أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمَنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبٍ» (أخرجه البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) □

بسم الله الرحمن الرحيم

الفجر الصادق

بقلم: أبو مؤمن الشامي

فإِلامَ تنهَشُ وجهَنا الآلامُ
ولينتفضَ من هولِهِ الإعلامُ
فترد مصرَ بجندِها والشامُ
فيها يُعزُّ الناسُ والإسلامُ
حتى تُسرَّ الثَّكلُ الأيتامُ
فإِلامَ فينا يستطيلُ لئامُ
وبنورها لا يستقيم ظلامُ
ويقودُها نحو العُلا ضرغامُ
في بيعةٍ عزَّت بها الأعوامُ
وسبيله نورٌ لنا وإمامُ
والقومُ في سَكَراتهم نُوامُ
خسرت إذا ما أحجمت أقوامُ
عصفت بهم والمهلكاتُ جسامُ
فتنَّ يزيد أوارها الإضرارُ
لا يُبطلنَّ مراده أصنامُ
وبه ظهورٌ في الدين وسلامُ
والفورُ والجناتُ والإنعامُ
تُمحى به الهنات والآثامُ
عن نصرةٍ ضعفٌ ولا إحجامُ
من ردةٍ الأعرابِ حيث أقاموا
فيها الخلافةُ للأنامِ تُقامُ

الذلُّ خِزيٍّ والقعودُ حرامُ
كَبُرَ أميرَ المؤمنين بساحنا
بل فلينادَ من مآذن قدسنا
كَبُرَ وأعلنَ عن قيامِ خلافةِ
زلزلَ بإعلانِ الخلافةِ باطلاً
والحقُّ إن يعلو فتلك طباعُهُ
فلتسطع الشمسُ التي بنهارها
ها قد هفت كلُّ القلوبِ لفجرها
ها قد تجمَّعَ للهُدى أنصارُهُ
أوليسَ أوحىَ للرسولِ بهديهِ
قد كان بايعَ في مِنى أنصاره
ما ضره من كان أعرضَ نائياً
وأتى له الأنصارُ بعد عداوةٍ
شحنأوها كانت يهودُ تشيرها
وإذا القديرُ أرادُ نصرةَ أمةٍ
رضي الإلهُ وذا لعمرك رفعةً
وبه سدادُ الرأيِ حيث تخبَّطَ
إن الرضا من ربك الأملُ الذي
فتسابقوا للخيل ليس يرُدُّها
واليومُ، يا صنو العتيقِ فلا تهَبْ
فاسلكُ سبيلَ الأولين ببيعةٍ

أَعْتَقَ رِقَاباً أَثْقَلَتْهَا فِتْنَةٌ
فَاللَّهُ هَيَّأَ أَمْرَهُ لِعِبَادِهِ
قَدْ شَتَّتَ اللَّهُ الضَّلَالَ وَأَهْلَهُ
وَالْغَرْبُ يَلْفِظُ فِي الدِّينِ أَنْفَاسَهُ
وَالْأَنْهَارُ يَمِيدُ فِيهِمْ مُذْهَبٌ
وَرَوِيصَاتُ الْحَاكِمِينَ بِأَرْضِنَا
سَامُوا الْبِلَادَ لَظَى وَذَلَّ قَاتِلًا
إِنْ الدَّمَاءُ بِكُلِّ أَرْضٍ تَشْتَكِي
فَاجْعَ بَبَاكِسْتَانِ إِخْوَانًا لَنَا
هِيَ أَقَاهِرَةُ الْغَزَاةِ أَلَا أَزَارِي
وَدَمِشْقُ تَأْبَى أَنْ تَهْوَنَ وَأَنْ تَرَى
وَيُغَيِّرُ شَذَاذَ عَلَى أَبْنَائِكُمْ
بِالْأَمْسِ مِنْ لَبْنَانَ فَرَّ جَنُودُهُمْ
وَعَدَا عَلَى وَعْدٍ بِفَجْرِ صَادِقٍ
هُوَ وَعْدُ رَبِّي لَيْسَ يُخْلَفُ وَعْدُهُ
بَيْتُ الْعِنَاكِيبِ لَيْسَ يَحْمِي أَهْلَهُ
وَالنَّصْرُ مَعْقُودٌ بِرَايَتِنَا الَّتِي
كَبَّرَ أَبَا يَاسِينَ هَذَا عَصْرُنَا
كَبِيرٌ وَلَا تُمْهَلْ نَعَالِبَ أَفْسَدَتْ
أَدَبٌ مَسِيئًا يَسْتَطِيلُ بِأَفْكِهِ
حَقَّقْ بِشَارَةَ أَحْمَدَ كَنْ فَاتِحًا
فَالنَّاسُ تَرْقُبُ ذَا الصَّبَاحِ بِلَهْفَةٍ
كَبَّرَ أَبَا يَاسِينَ جَنْدُكَ سَدَدُوا
يَا غَارَةَ اللَّهُ تَجْمَعُ أَمْرَهَا
اللَّهُ أَكْبَرُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْأُولَى

لَمْ يُنْجِهَا الصُّوَامُ وَالْقُوَامُ
دَوْلَ الْمَلَا حِدِ غُبْرَةٍ وَرُكَامِ
وَمَصِيرُهُمْ بَعْدَ الرَّدَى قَتَامُ
خَسِرَ الصَّرَاعَ وَزَادَتْ الْأَسْقَامُ
سُلْطَانُهُمْ وَالظُّلْمُ وَالْإِجْرَامُ
يَكْفِيكَهُمْ مَنْ بَطَشَكَ الْإِهْمَامُ
وَالنَّاسُ أَوْهَى مَتْنُهَا الْحُكَامُ
مِمَّا جَنَّا الْعَمَلَاءُ وَالظَّلَامُ
فَجَهَادُهُمْ هُوَ رِفْعَةٌ وَسَنَامُ
أَجْنَادِكَ الْأَحْرَارِ كَيْفَ تَسَامُ
أَقْصَى يَنْذِلُ بِأَسْرِهِ وَيُضَامُ
فِيْفِيضُ ضَبْطُ النَّفْسِ وَالْإِلْجَامُ
وَبَغْزَةُ قَدْ هَالَهُمْ قَسَامُ
يَعْلُو بِكُلِّ الْعَالَمِينَ إِمَامُ
وَوَعْدُ مَنْ لَا يُرْتَجَى أَوْهَامُ
وَالدَّهْرُ لَيْسَ لِحَالَتِيهِ دَوَامُ
مَنْ خَفَقَهَا رَجَفَتْ بِهِمْ أَقْدَامُ
فَلَطَمْنَا سَعِدَتْ بِنَا الْأَيَّامُ
وَلِيَنْطَلِقَ لِلْمَارِقِينَ حُسَامُ
وَانْصُرْ نَبِيَّكَ إِذْ لَهُ الْإِكْرَامُ
كَبَّرَ بَرُومًا تُفْتَحُ الْأَجَامُ
لِيَطْلُ فَجْرٌ صَادِقٌ بِسَامُ
وَالْكُلُّ فِيهِمْ فَارَسٌ مَقْدَامُ
جِدِّي الْمَسِيرَ فَسَيْفِكَ الصَّمَامُ
وَلَمَنْ تَرَسَّمْ ذَا السَّبِيلِ سَلَامُ □

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة أخيرة:

مولد كيانات في أروقة المؤتمرات

في عام ١٩٢٠م تم توقيع معاهدة سان ريمو التي حددت مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية في بلاد الشام والعراق. وجاء المؤتمر السوري العام المنعقد في ١٩٢٠م، والذي يعتبر امتداداً لمؤتمر لندن المنعقد في (فبراير) ١٩٢٠م في مدينة سان ريمو الإيطالية، للبحث في شروط الحلفاء للصالح مع تركيا طبقاً لمعاهدة سيفر، ومناداتها بالأمير فيصل ملكاً على سوريا. وقد بحث المؤتمر: تقسيم بلاد الشام إلى أربعة أقسام: سورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين. وتكون سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وفلسطين والأردن تحت الانتداب البريطاني بالإضافة إلى العراق. وكان ذلك سعيًا لتحقيق وعد بلفور لليهود في فلسطين. ولم يكن قرار الانتداب في سان ريمو إلا تطبيقاً لاتفاقية سايكس - بيكو المشهورة.

وفيما يتعلق بالكيان اليهودي الغاصب، بدأت الخطوات الأولى لتأسيس الكيان في فلسطين في (مؤتمر بال) في سويسرا عام ١٨٨٧م، ثم جاء وعد بلفور عام ١٩١٧م، ثم قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٨م، ثم صدرت عشرات القرارات عن مجلس الأمن والأمم المتحدة، ثم جاء مؤتمر كامب ديفيد، ومؤتمر مدريد، واتفاقية وادي عربة، ولا تزال القضية مرشحة للمزيد من المؤتمرات والقرارات الدولية. أما فيما يتعلق بفلسطين فقد بدأت محتتها مع وعد بلفور وتكرست أكثر في معاهدة سان ريمو، وتعمقت أكثر بانتهاء الخلافة العثمانية، ثم جاء قرار التقسيم عام ١٩٤٨م، ثم جاء عدوان وهزيمة حزيران عام ١٩٦٧م، ثم صدرت قرارات ٢٤٢ وقرار ٣٣٨، ثم جاء كامب ديفيد في شقه المتعلق بفلسطين، ثم جاء مؤتمر مدريد واتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م، ثم جاءت خريطة الطريق، وشرم الشيخ، والمبادرة العربية، مبادرة الملك عبد الله عام ٢٠٠٢م، ولا يزال أهل فلسطين ينتظرون المزيد من المؤتمرات والمزيد من القرارات الدولية.

أما لبنان فقد كانت بداية تأسيس جزء منه مع ظهور متصرفية جبل لبنان، ثم جاءت معاهدة سان ريمو، ثم حصل انسحاب فرنسا عام ١٩٤٣م ووضع ميشاق طائفي توافقي أطلقوا عليه ميشاق ١٩٤٣، ثم جاء اتفاق القاهرة عام ١٩٦٩م، ثم اتفاق ١٧ أيار عام ١٩٨٣م، ثم جاء مؤتمر لوزان عام ١٩٨٤م، ثم جاء مؤتمر الطائف والاتفاق الشهير عام ١٩٨٩م، ثم صدر القرار ١٥٥٩ عام ٢٠٠٥م، ثم القرار ١٧٠١، عقب العدوان الإسرائيلي عام ٢٠٠٦م، ثم حصل اتفاق قطر عام ٢٠٠٧م، ولا يزال لبنان ينتظر المزيد من القرارات.

إلى متى يبقى المسلمون يحدد لهم أعداؤهم أحجامهم ومصائرهم وحدود دولهم وحكامهم وطبيعة علاقاتهم؟... الحل هو بقطع يد التدخل الأجنبي في بلاد المسلمين وتحكيم المسلمين لإسلامهم، فيه وحده عزهم، والخلافة وحدها هي الضامن الحافظ لهم من كل ذلك □

بسم الله الرحمن الرحيم

الصراعات الدولية المسلحة

- من الصعوبة بمكان تحديد -على وجه اليقين- القوى الخارجية ودورها ومصالحها في تأجيج الصراعات السياسية الراهنة في اليمن. إلا أن القراءة المتأنية لكل الحالات الانفصالية الجارية في المنطقة، كما هو الحال في العراق والسودان بصفة عامة، والحالة اليمنية والأوضاع فيها بصفة خاصة، تكشف عن الدور الكبير فيها لعدد من الأطراف الخارجية. ومن متابعة هذه التطورات، نستنبط أمرين مهمين:
- الأول: إن كل الحالات الانفصالية في أغلب الأحوال تجري في مناطق فقيرة ومهمشة، بما يعني أن أهل تلك المناطق غير قادرين على توفير الدعم المالي لتلك الحركات، وهو ما يظهر في عمليات التسليح والإنفاق على المجموعات القتالية التي تحتاج إلى ميزانيات سنوية ضخمة.
- الثاني: إن ثمة دعماً سياسياً ودبلوماسياً وإعلامياً لكل تلك الحركات الانفصالية، ممثلاً في مساندة اقتراحات وآراء تلك الحركات والترويج لها من خلال فتح أجهزة الإعلام أمام العناصر القيادية لتلك الحركات، هذا فضلاً عن تنظيم دورات تدريبية ونقل الخبرات للعناصر السياسية والإعلامية والعسكرية... إلخ.
- وهو ما ينطبق بصورة جلية في الحالة اليمنية اليوم. فد(التمرد) في الشمال و(الحراك) في الجنوب ما كان لهما أن يحظيا بهذا الزخم دون وجود داعم أو مؤيد خارجي. ويدلل على هذا الاستنتاج العديد من الشواهد والدلائل، وإذا كان بعضها أكثر بروزاً ووضوحاً كما هو في الموقف الإيراني وموقف دول الخليج العربية، فإن البعض الآخر لا يزال خافئاً ومستتراً، كما هو موقف الولايات المتحدة والأوروبيين.
- إن كل الصراعات القائمة في العالم الإسلامي تغذيها دول محلية تعمل بأوامر من الدول الأجنبية، ويعرف غالبية السياسيين الكبار في كل أنحاء العالم بما فيه العالم الإسلامي وكذلك كبار الإعلاميين ووسائلهم الإعلامية الكبرى: من هي الدول المتصارعة؟ ومن يدفع المال ويزود بالسلح ومن يقوم بتهريب المقاتلين والسلح والتدريب، ولكن الجميع يتواطأ على تضليل الناس حتى لا تنكشف سوءة العمليات □